من أسرار البيان النبوي

إعداد الدكتور

عالب محمد محمود الشاويش

أستاذ مشارك – جامعة الحسين بن طلال

معان – الأردن

٢٠٠٤م – ١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وعلى من سار على طريقه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الكتابة فى بلاغة الحديث النبوى الشريف تحتاج إلى مزيد من التأنى والدقة والعناية، لأن الحديث النبوى فيه جانب من الوحى، حيث يترتب عليه أحكام شرعية من حلال وحرام، كما يترتب عليه جوانب عقدية، تتعلق بالإيمان والكفر والشرك والنفاق.

إن الحديث النبوى الشريف، يعد من روائع الأدب الرفيع، الذى لا يعلوه فى الروعة والفصاحة والبلاغة والبيان، إلا القرآن الكريم المعجزة البيانية للرسول ﷺ.

لقد وصف الجاحظ (-٢٥٥هـ) البيان النبوى بقوله: "هو الكلام الذى قل عدد حروفه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف، ولم يسمع الناس بكلام قط، أعم نفعاً ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى،ولا أبين فحوى من كلامه ﷺ "(١)

ولما كانت لدى الرغبة الأكيدة فى الكتابة عن بلاغة الحديث، اخترت ثلاثة من أحاديث رسول الله ﷺ تتعلق بموضوعات مهمة، تهم حياة المسلم وهى:

أولاً: الكبائر: وهى الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقول الزور، وشهادة الزور.

ثانياً: المفلس يوم القيامة، الذى فنيت حسناته.

ثالثاً: الإنفاق على وجوه الخير، كالجهاد فى سبيل الله، وتحرير رقبة، والتصدق على مسكين، والإنفاق على الأهل.

وقد كان منهجى فى دراسة هذه الأحاديث هو المنهج التحليلى فى ضوء نظرية النظم لشيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجانى (-٤٧١هـ ، ٤٧٤هـ) -رحمه الله- كما كانت دراستى لهذه الأحاديث، مبنية على رواية واحدة للحديث، وليس

على تعدد الروايات للحديث الواحد، الذى يلحظ فيه الاختلاف فى صيغ الألفاظ، والتقديم والتأخير فى بعض الكلمات والعبارات، والزيادة والنقصان فى الكلام.

إن السبب فى إعتمادى على دراسة الرواية الواحدة للحديث هو:

أولاً: أن المساحة المسموح بها لنشر البحث فى المجلة لا تسمح بزيادة حجم البحث، حتى يكون هناك مجال للباحثين الآخرين لنشر بحوثهم.

ثانيا: أن تعدد الروايات فى الحديث الواحد ربما يكون من أسبابه تعدد المواقف التى قيل فيها الحديث، وعليه فأكون قد درست حديثاً على رواية واحدة قيل فى موقف من هذه المواقف، حيث بينت فيه أسرار التعبير النبوى.

وفى الختام فإنى أسأل الله العلى القدير أن يوفقنى فى هذا العمل، وأن يتقبله منى، وأن يجعله فى موازين حسناتى- وحسنات من قرأه – يوم القيامة، إنه سميع مجيب.

والله الموفق، والهادى إلى سواء السبيل ...

وآخر دعوانا، أن الحمد لله رب العالمين ...

الحديث الأول

عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟)، قلنا: بلى يا رسول الله. قال: (الإشراك بالله، وعقوق الوالدين). وكان متكئافجلس، فقال: (ألا وقول الزرو وشهادة الرور، ألا وقول الزور، وشهادة الزور)، فما زال يقولها حتى قلت: لا يسكت؟"[٢].

بدأ الحديث النبوى الشريف بأسلوب الاستفهام التقريرى، حيث طرح رسول الله ﷺ سؤالاً مباشراً على الصحابة – رضوان الله عليهم- يتضمن أعظم الكبائر عند الله- عزوجل-، فيكون الجواب منهم على الفور: بلى يا رسول الله!"

وهنا يذكر ﷺ هذه الكبائر مرتبة بحسب أهميتها، وهى:
الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقول الزور، وشهادة الزور، وهذه الكبائر الثلاث فى هذا الحديث الشريف ليست على سبيل التحديد والحصر. بل إن هناك كبائر أخر، قد وردت فى أحاديث الرسول ﷺ منها حديث أبى هريرة -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (اجتنبوا السبع الموبقات). قيل: يا رسول الله! وما هن؟ قال: (الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)[٣].

والدليل على أن هذه الكبائر ليست على وجه التحديد والحصر، هو أنه يمكن تقدير حرف الجر "من"[٤]، "من أكبر الكبائر"، وهذا الحرف يفيد التبعيض أى بعض الكبائر.

والذى سوغ ذلك التقدير هو وجود حرف الجر "من" فى أحاديث مشابهة مثل قوله ﷺ فى الحديث الذى رواه عبد الله بن عمرو بن العاص -رضى الله عنهما-: (من الكبائر شتم الرجل والديه) قالوا: يا رسول الله! وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: (نعم يسب أبا الرجل، فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه)[٥].

ويمكن أن يحمل حرف الجر (الباء) على التضمين، والمعنى يكون على هذا الوجه أقوى وأكمل لأنه يتضمن معنيين:-

- معنى حرف (من) المقدر.

- ومعنى حرف (الباء) المذكور الذى شمل المعنيين.

نفس الحديث على معنى حرف (من) المقدر فيكون التقدير: " ... من أكبر الكبائر". و (من) تدل على التبعيض. فيكون المعنى: (ألا أنبئكم ببعض الكبائر ؟).

وقد ذكر بعض النحويين أن حرف الباء قد ياتى بمعنى (من)[٦]، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ((عيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً)[٧] أى منها.

ثم نفسر الحديث على معنى حرف (الباء) الأساسى المذكور الذى شمل المعنيين.

من المعروف فى الصنعة النحوية أن من معانى (الباء) الإلصاق، وهو أصل معانيها، والباء قد تستخدم للإلصاق الحقيقى، وقد تستخدم للإلصاق المجازى[٨]. وهى هنا فى الحديث للإلصاق المجازى: "بأكبر الكبائر".

والمعنى على هذا الوجه، أن صفة "الأكبر" ملازمة لهذه الكبائر الثلاث، التى وردت فى الحديث الشريف.فهى ملتصقة بها لا تنفك عنها فأينما وجدت هذه الكبائر الثلاثة فصفتها الأكبر دائماً.

يفتتح الرسول ﷺ حديثه بعبارة: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟) وهذه العبارة كررها الرسول ﷺ ثلاثاً، وذلك لإفادة التوكيد والتنبيه على هذه الكبائر، حتى تبقى راسخة فى ذهن الصحابة.

والخطاب وإن كان قد وجه للصحابة، فهو ليس خاصاً بهم وإنما هو خطاب عام للمسلمين فى كل زمان ومكان.

لقد تصدر حرف (ألا) هذه العبارة، وهذا الحرف له الصدارة فى الكلام، حيث يستعمل فى افتتاح الكلام، ليدل على التأكيد والتنبيه وتحقق الكلام الذى بعده[٩].

فالحرف (ألا) مكون- عند بعض النحويين- من همزة الاستفهام، و "لا" النافية[١٠] فلو حذفنا همزة الاستفهام من العبارة، وقيل: " لا أنبئكم بأكبر الكبائر"

لتغير الكلام عن جهته، وأصبح منفياً، وهذا لا يستقيم مع مقصود الحديث، فهمزة الاستفهام -إذاً- قد حولت الأسلوب من باب النفى إلى أسلوب التقرير والتحقيق.

واختير الفعل "أنبئكم" دون "أخبركم" لدلالته على المعنى المقصود فهذا الفعل لا يستعمل إلا لما له وقع عظيم، وشأن كبير وخطر شديد.

يقول الكفوى: " النبأ والأنباء، لم يردا فى القرآن إلا لما له وقع وشأن عظيم"(١١).

كقوله تعالى: ((عَمَّ يَتَسَاءلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ))(١٢) ، وقوله تعالى: ((قُلْ هُوَ نَبَأٌ عظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ))(١٣)، وقوله تعالى: ((تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ))(١٤).

ويؤكد على هذا المعنى فى موطن آخر، فيقول: "ولا يقال "نبأ" إلا لخبر فيه خطر"(١٥). وهذا واضح من استخدام الرسول ﷺ

لهذا الفعل "أنبئكم" فى السياق، حيث أنه يخبر صحابته عن أمر عظيم وشأن خطير، ألا وهو أكبر الكبائر.

وفى رواية أخرى للبخارى(١٦) أن الرسول ﷺ قد كرر جملة الحديث: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر) ثلاثاً.

وهذا الأسلوب فيه توكيد وتشويق وترغيب. فالرسول ﷺ كان فى موقف تعليم وتوجيه، وهذا الموقف يتطلب منه التكرار، حتى يتنبه الصحابة -رضوان الله عليهم- للكلام المطروح عليهم من أجل ترسيخ الفكرة فى أذهانهم لكى يعملوا بما وعوا وسمعوا.

إن أسلوب تكرار الكلمة، أو العبارة، يرد فى حديث رسول الله ﷺ فمن ذلك ما رواه أنس - رضى الله عنه- عن النبى ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً، حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم ثلاثاً"(١٧).

وجاء أسلوب التفضيل "أكبر" ليدل على أن شيئين قد اشتركا فى صفة واحدة، وزاد أحدهما على الآخر فيها(١٨) فالإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقول الزور، وشهادة الزور، جميعها تشترك فى صفة واحدة، ألا وهى أنها من الكبائر،

إلا أن الشرك بالله يكون أعلاها درجة فهو يزيد على عقوق الوالدين فى هذه الصفة، وعقوق الوالدين يزيد على قول الزور وشهادة الزور.

كما أنه – أى اسم التفضيل– قد جاء مضافاً إلى معرفة، وفى هذه الحالة يمتنع من وصله بـ "من" بل تكون "من" مقدرة فى هذا الأسلوب[١٩]. إذ يصبح وجه الكلام: (الا أنبئكم بأكبر من كل الكبائر).

ونوع الإضافة هنا معنوية، وهى بمعنى "من" أكبر أى أكبر من الكبائر"[٢٠]، والسر فى إضافة "أكبر" إلى "الكبائر" لبيان أن الكبائر متنوعة ومتفاوتة من حيث العظم ودرجة العقوبة فمنها كبير ومنها أكبر.

والدليل على ذلك أن الإشراك بالله أعظم كبيرة مما ذكر معه، من عقوق الوالدين، وقول الزور، وشهادة الزور[٢١]. ولذا فإن عقوبة الإشراك بالله تفوق عقوبة الوالدين، وقول الزور، وشهادة الزور. قال تعالى ((إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ))[٢٢].

وقد وعد الله –سبحانه وتعالى– أن يغفر الكبائر ما عدا الشرك بالله فإن الله لا يغفر لصاحب هذه الكبيرة الشنيعة. قال الله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ ما دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ))[٢٣]. وفى اللفظين "أكبر" و"الكبائر" جناس اشتقاق، حيث يجمعهما أصل واحد فى الاشتقاق والمعنى فيهما مختلف.

فاللفظ "أكبر" نقيض "الأصغر" بينما "الكبائر" واحدتها كبيرة وهى الفعلة القبيحة من الذنوب والمعاصى التى نهى عنها الشرع، كالقتل والفرار من الزحف، والزنا، وغير ذلك.

وفائدة هذا الجناس هو توكيد المعنى وتثبيته فى ذهن القارئ أو السامع فاللفظان: "أكبر" و"الكبائر" فيهما من التشابه الشكلى، وهذا مما يفيد لفت الأنظار إلى الكبائر المشار إليها فى الحديث النبوى الشريف. كما نجد فى هذا الجناس الاشتقاقى التناغم الصوتى والإيقاع المتزن، اللذين يضيفان على العبارة الموسيقى الرائعة مما يجعل الأسلوب متميزاً فى ترابطه وتلاحمه.

وجاءت كلمة "كبائر" على وزن "فعائل"[٢٥]، حيث يراد بها الاسمية أى أن "الكبائر" اسم لكبائر الذنوب.

كما أن هذا النوع من جموع التكسير التى تفيد الكثرة[٢٦] ومعنى ذلك أن الكبائر كثيرة ومتعددة وبينها مراتب فمنها الأكبر ومنها الأصغر، مثل: الكفر، والشرك، والنفاق، والمعاصى. والتفصيل فى هذه الموضوعات موطنه كتب الفقه[٢٧].

وقد اختلف الفقهاء فى تحديد مفهوم الكبيرة، وجاءت أقوالهم على النحو التالى:-

فعن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: " كل ما توعد الله عليه بالنار فهو كبيرة".

وقال الماوردى - وهو من الشافعية-: " الكبيرة ما وجبت فيه إقامة الحد، أو توجه إليها الوعيد".

وقال الطيبى: " كل ما يكفره الإسلام فهو من الكبائر، وكل ما تكفره الصلاة فهو من الصغائر".

وقال الرافعى: " كل ما أوجب الحد فهو كبيرة"[٢٨].

فالكبيرة فى نظر الفقهاء إذا هى: كل ذنب فيه إقامة حد فى الدنيا، أو وعيد مغلظ فى الآخرة.

بعد أن بدأ رسول الله ﷺ حديثه بأسلوب الاستفهام التقريرى: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟). بادر الصحابة -رضى الله عنهم- بقولهم: " بلى يا رسول الله" لأنهم يريدون أن يقفوا على معرفة هذه الكبائر التى ترتجف منها القلوب وتنفر منها العقول.

لقد اختير فى حرف الجواب "بلى" دون "نعم" والسر فى ذلك أن حرف الجواب "بلى" يقع دائما بعد النفى[٢٩] ولذا فهى تجعل النفى الذى قبلها مثبتاً، فيكون المعنى: أى بلى، أنبئنا بأكبر الكبائر.

ولو قيل فى الجواب "نعم" لأصبح المعنى: نعم، لا تنبئنا بأكبر الكبائر، وهذا خلاف المقصود لأنها تؤكد النفى.

فحرف الجراب "نعم" يأتى بعد النفى والإثبات، وما بعدها يكون على حسب ما قبلها إثباتاً ونفياً(٣٠).

وجاء حرف النداء "يا" فى عبارة "يا رسول الله" وهذا الحرف يصلح لكافة أنواع النداء: الندبة، والاستغاثة، والتعجب ... كما أنها ينادى بها القريب والمتوسط والبعيد(٣١)، وهى من أكثر أدوات النداء استخداماً فى الأسلوب البيانى.

ولكن ما السر فى استعمال هذا الحرف الذى يتجاذبه معنى القرب والبعد فى آن واحد؟ إن استخدام هذا الحرف يوحى بمعنيين متلازمين فى نفوس الصحابة – رضوان الله عليهم–.

الأول: وهو إذا أخذنا حرف النداء "يا" بمعنى مناداة القريب، فهذا يعنى أن الرسول ﷺ قريب إلى قلوب الصحابة، فهو يعيش فى قلوبهم، وفى ذواتهم، حيث يسيطر على مشاعرهم وأحاسيسهم.

الثانى: وهو إذا أخذنا حرف النداء "يا" بمعنى مناداة البعيد، فإن الصنعة البلاغية تجيز أن ينزل القريب منزلة البعيد، للدلالة على أن المنادى له شأن عظيم، وقدر كبير، حيث يجعل بعد المنزلة بمثابة بعد المكان(٣٢) ، وهذا يعنى أن الرسول ﷺ له مكانة عالية، ومنزلة رفيعة فى نفوس الصحابة.

وقد كانت منادة الصحابة –رضوان الله عليهم– لرسول الله ﷺ بصفة الرسالة، لا بصفة النبوة، حيث قالوا: " يا رسول الله "، لأن الرسالة أعم تتناول النبوة وغيرها أما النبوة فهى جزء من الرسالة.

فالنبى المرسل هو من نبأه الله بخبر السماء، وأمره أن يبلغ الكفار بدعوة التوحيد، وعبادة الله وحده لا شريك له.

فالرسول: يرسل بشريعة من الله ، إلى قوم مخالفين له بالتوحيد، فيكذبه بعضهم ويصدقه بعضهم الآخر، لأنه أتاهم بشئ جديد لا يعرفونه.

أما النبى: فهو من يأتيه الوحى من الله فينبئ المؤمنين بما أتاه الله من أمر، ونهى وخبر، فيطلب منهم أن يلتزموا بشرع من كان قبله، أو أن يرشدهم إلى ما هو مستقر فى الشرائع كلها.

فالرسول أخص من النبى، فكل رسول نبى وليس كل نبى رسولاً[٣٣].

وإضافة المضاف "رسول" إلى لفظ الجلالة "الله"، "رسول الله"، إضافة بيانية بمعنى أن المضاف إليه وهو لفظ الجلالة "الله" يقوم بمهمة البيان والتمييز المضاف، وضابط ذلك أننا نستطيع أن نقدر "من" بين المتضايفين، حيث يصح أن نقول: "رسول من الله"[٣٤] كما أن إضافة "رسول" إلى لفظ الجلالة "الله" هى من باب إضافة التشريف، أى أن المضاف قد تشرف بإضافته إلى لفظ الجلالة، وأى شرف عظيم يناله رسول الله ﷺ عند إضافته إلى لفظ الجلالة؟

لقد حرص الصحابة -رضوان الله عليهم- على معرفة "أكبر الكبائر" من خلال السؤال الذى أثاره رسول الله ﷺ فكان جوابهم على الفور: "بلى يا رسول الله". وهنا يذكر لهم -عليه السلام- هذه الكبائر على الترتيب: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقول الزور، وشهادة الزور.

لقد قدم "الإشراك بالله" فى حديث رسول الله ﷺ لأنه هو أم الكبائر، وأفظعها على الإطلاق، يقول الله تعالى: ((إِنَّ اللَّه لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاء))[٣٥]. وقد وصفه الله تعالى بالظلم العظيم على لسان لقمان عليه السلام: ((يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))[٣٦].

وعلى مفهوم الآية الأولى، نجد أن الله -تعالى- قد قسم المنهيات قسمين:-

الأول: الشرك.

الثانى: ما سوى الشرك.

ثم إن ما سوى الشرك يدخل فيه الكبيرة قبل التوبة، والكبيرة والصغيرة بعد التوبة ثم حكم على الشرك بأنه غير مغفور قطعاً، وعلى ما سواه بأنه مغفور قطعاً، لكن فى حق من يشاء[٣٧].

ومعنى الإشراك بالله: هو أن يجعل له شريكاً فى ملكه وربوبيته- تعالى الله عن الشركاء والأنداد[٣٨].

ومما يلفت النظر أن "الإشراك" وليس "الشرك" هو المستخدم فى التعبير النبوى، وذلك لما فى كلمة "الإشراك" من الخصوصية، وما فى كلمة "الشرك" من العمومية.

فالإشراك: "هو إثبات الشريك لله فى الألوهية، سواء كان بمعنى وجوب الوجود أو استحقاق العبادة، لكن أكثر المشركين لم يقولوا بالأول"[٣٩]، بدليل قوله تعالى: ((وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ))[٤٠].

أما "الشرك": فمعناه عام يتسع إلى أنواع متعددة من الشرك، فمن ذلك:-

١- شرك الاستقلال: وهو إثبات إلهين مستقلين كشرك المجوس.

٢- شرك التبعيض: وهو تركيب الإله من آلهة كشرك النصارى.

٣- شرك التقريب: وهو عبادة غير الله، ليقرب إلى الله زلفى، كشرك متقدمى الجاهلية.

٤-شرك التقليد: وهو عبادة غير الله تبعا للغير، كشرك متأخرى الجاهلية.

٥- شرك الأغراض: وهو العمل لغير الله، وهذا حكمه المعصية من غير كفر بإجماع.

٦- شرك الأسباب: وهو إسناد التأثير للأسباب العادية، كشرك الفلاسفة والطبائعيين. فمن قال فى الأسباب العادية إنها تؤثر بطبعها، فقد حكى الإجماع على كفره، ومن قال أنها تؤثر بقوة أودعها الله فيها، فهو فاسق.

فمن خلال معنى "الإشراك" و"الشرك" فى الكلام السابق، يتبين أن لفظة "الإشراك" خاصة بإثبات الشريك لله فى العبادة وتسويته برب العالمين، مصداقا لقوله تعالى: ((تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ))[٤٢].

ولذا نجد أن هذا اللفظ لا يحتمل إلا معنى واحداً وهو ما ذكر سابقاً ولذا لا يقال: إشراك أكبر، وإشراك أصغر.

بينما كلمة "الشرك" تحتمل المعنيين، حيث يصح أن يقال: شرك أكبر، وشرك أصغر، فهي من الألفاظ المشتركة[٤٣]. فالشرك الأكبر يتضمن معناه مافى الإشراك السابق وأما الشرك الأصغر فإنه يتنوع: كالرياء، والحلف بغير الله، والتصنع للخلق، وقول الرجل للرجل: "ما شاء الله وشئت"، و"هذا من الله ومنك"، و"مالى إلا الله وأنت"، و"أنا متوكل على الله وعليك"، وهذا كله بحسب قصد قائله، والنذر لغير الله. والخوف من غير الله، والتوكل على غير الله، والعمل لغير الله، وابتغاء الرزق من عند غيره ..إلخ[٤٤].

وهذا ما أوضحه الفيروزأبادى فى قوله: " وشرك الإنسان فى الدين ضربان: أحدهما: الشرك العظيم، وهو إثبات شريك لله – تعالى الله عن ذلك– يقال: أشرك فلان بالله، وذلك أعظم كفر. وثانيهما: شرك صغير، وهو مراعاة غير الله معه فى بعض الأمور، وذلك كالرياء والنفاق ..."[٤٥].

لقد جاء لفظ "الإشراك" معرفا باللام، وهذا التعريف يصح أن يكون للعهد العلمى أو الحضورى، ومعنى ذلك أن مفهوم "الإشراك بالله" كان واضحاً فى أذهان الصحابة، وأنه معلوم لديهم غير خاف عليهم.

وأما الكبيرة الثانية، فهى "عقوق الوالدين" وقد جاءت فى الترتيب الثانى بعد الإشراك بالله، وهذا يدل على فظاعة هذه الكبيرة، وخطورتها على الأعمال الصالحة.

والعقوق ضده البر، وأصله مأخوذ من العق، وهو الشق والقطع. ويقال: عق والده يعقه عقاً وعقوقاً ومعقة: شق عصا طاعته. وعق والديه: قطعهما ولم يصل رحمه منهما. وقد يعم بلفظ العقوق جميع الرحم[٤٦]. وقد ضرب العرب المثل بعقوق الضب، فقالوا: أعق من ضب" ويقصدون بذلك الأنثى. حيث تقوم بأكل أولادها فعند خروجهم من البيض تظنهم شيئاً يريد أكل أولادها فتثب عليهم فتقتلهم ولا ينجو إلا الشريد[٤٧].

لقد جاء التعبير النبوى الشريف بكلمة "الوالدين" دون الأبوين مراعاة لتغليب جانب "الأم" على جانب "الأب" فى مقام الحقوق. إن الأم ضعيفة وتحتاج إلى من

يرعاها ويقف مع عواطفها الجياشة ومشاعرها الرقيقة، فالعقوق في حقها أبشع وأشنع من عقوق الأب، وإن كان الأخير يحتاج إلى رعاية واهتمام من قبل الأبناء جميعاً.

ومما يقوى هذا المعنى -أى عقوق الأم- أن هناك بعض الأحاديث قد ركزت على النهى عن عقوق الأمهات بصفة خاصة، ومن ذلك ما جاء عن المغيرة بن شعبة عن رسول الله ﷺ قال: (إن الله عزوجل حرم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنعا وهات، وكره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)[٤٨].

فهذا الحديث يؤكد على حرمة عقوق الأمهات، فهى أقبح وأشنع من حرمة عقوق الآباء، فهذا الحديث قد خص الأم بالذكر، إظهاراً لعظم شانها، ولأهمية موقعها ومنزلتها.

يقول ابن الأثير: " وإنما خص الأمهات، وإن كان عقوق الآباء وغيرهم من ذوى الحقوق عظيماً، فلعقوق الأمهات مزية فى القبح"[٤٩].

وإذا كان العقوق من الولد قبيحاً فى حق والديه فإن العقوق من البنت يكون أشد قبحاً، لأنها كانت موضع العناية والاهتمام، والعطف والرعاية من قبل الوالدين، وبخاصة الأم، وهكذا جاءت كلمة "الوالدين" فى سياق الحديث مراعاة للوالدة، لأنها هى موضع الاهتمام والحنان.

وإضافة العقوق إلى الوالدين إضافة بيانية، بمعنى أن كلمة "الوالدين" قد وضحت نوع العقوق المراد وهو عقوق الوالدين، فالعقوق متنوع، فهناك عقوق المحارم، وعقوق الإخوة والأخوات، وعقوق الجار، وعقوق الأقارب، وعقوق الأصحاب ... إلخ، فأشد هذه الأنواع حرمة وأفظعها قبحاً هو عقوق الوالدين.

وقد توعد الله – سبحانه وتعالى- من يعق والديه عقاباً شديداً يوم القيامة، فعن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : (ثلاثة لا ينظر الله عزوجل إليهم يوم القيامة، العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوث، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن على الخمر، والمنان بما أعطى)[٥٠].

فانظر إلى تشديد العقوبة فى الذى يعق والديه، فعلى المسلم أن يبتعد عن أذى والديه من قول أو فعل أو إهمال لشأنهما إلا إذا كان الأمر يتعلق بشرك او معصية، فعليه ألا يطيعهما[٥١] لقوله تعالى: ((وإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً))[٥٢].

وجاء التعريف فى "الوالدين" للعهد وللجنس، للعهد: من حيث إن مفهوم الوالدين معهود لدى السامعين، وللجنس: من حيث إفادة الشمول والعموم لجنس الوالدين، ولذا جاء التعبير النبوى بـ "عقوق الوالدين" دون "عقوق والديك" لإفادة المعنى المشار إليه سابقا.

إن الرسول ﷺ كان يعطى الحديث حقه من حيث الأداء[٥٣] فعندما أراد أن يذكر الكبيرة الثالثة، وهى "قول الزور" و"شهادة الزور" سرعان ما غير هيئة جلوسه وذلك ليؤكد على أهمية هذا الموضوع. جاء فى الحديث (وكان متكئا فجلس)، فالواو: واو الحال، وهنا بيان لحالة جلوسه الماضية، حيث عبر عنها بالفعل "كان" و"الاتكاء": "جلسة قريبة من الاضطجاع على الجنب، مع انتصاب قليل فى النصف الأعلى"، وإنما يكون الاتكاء إذا أريد إطالة المكث والاستراحة[٥٤].

والجلوس هو: الانتقال من سفل إلى علو، أى: أن لا يكون إلا عن نوم واضطجاع، وهذا مما يؤكد معنى الاتكاء المشار اليه سابقا، وجاءت "الفاء" عاطفة لتفيد الربط والترتيب والتعقيب بلا مهلة"[٥٦].

ومعنى ذلك أن هيئة الجلوس جاءت بعد هيئة "الاتكاء" مباشرة، بلا مهلة. فانظر إلى حرف "الفاء" كيف أن قد اختصر الزمن على وجه السرعة.

وهنا بعد أن غير الرسول ﷺ هيئة الجلوس، أخذ ينبه الصحابة على طريقة التوكيد، إلى كبيرة مهمة، لها علاقة وطيدة فى ضياع الحقوق وإوغار الصدور، واختلاف القلوب هذه الكبيرة هى: (ألا وقول الزور، وشهادة الزور)، ومن الملاحظ أن الرسول ﷺ قد أكد على هذ الكبيرة مرتين:-

الأولى: توكيد عام، وذلك ضمن قوله عليه السلام: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر)؟ .

والثانية: خاص، حين أفرد هذه الكبيرة بالأداة "ألا" التى تفيد التأكيد وتنبيه المخاطب[٥٧] وذلك فى قوله عليه السلام: (ألا وقول الزور، وشهادة الزور) فالأداة "ألا" تستخدم عند افتتاح الكلام، فهى تفيد التأكيد وتنبيه المخاطب، لما سيأتى بعدها على وجه التحقيق.

ولو نظرنا فى المضمون الذى أتى بعد "ألا" لوجدناه يتعلق بأمرين خطيرين هما: قول الزور، وشهادة الزور. ومجيئ حرف العطف "الواو" يفيد التغاير، ومعنى ذلك أن قول الزور، غير شهادة الزور، فبينهما اختلاف كبير.

فقول الزور: معناه الكذب، يقول ابن فارس عن أصل الزور: "الزاى والواو والراء أصل واحد يدل على الميل والعدول، ومن ذلك الزور: الكذب، لأنه مائل عن طريق الحق"[٥٨].

فالقول هو الإخبار بما يسمع على حين الشهادة هى الإخبار بما يشاهد وقد قرن الله سبحانه وتعالى بين الشرك وقول الزور فى قوله تعالى: ((فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ))[٥٩].

وذلك لأن الشرك من باب الزور فالمشرك يزعم أن الوثن يستحق العبادة، فكأنه قيل: فاجتنبوا الرجس الذى هو الأوثان[٦٠].

قال الطبرى: "أصل الزور: تحسين الشئ، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل لمن سمعه أنه بخلاف ما هو به"[٦١].

فقول الزور هو الكذب أيا كان، ويكون خارج مجلس القاضى. أما الشهادة فتكون فى مجلس القاضى. يقول عبد الله بن عمر- رضى الله عنهما- فى تعريف الشهادة: "وهى إخبار عن عيان، بلفظ الشهادة، فى مجلس القاضى، بحق للغير"[٦٢].

فشهادة الزور من أكبر الكبائر لأنها تضلل القاضى فى الحكم، وتضيع الحقوق وتنصر الظالم وتوغر الصدور وتورث الشحناء والبغضاء بين الناس، وتفكك الأسر والمجتمعات وينعدم الأمن والأمان فى المجتمع.

ولذا عدلت شهادة الزور، بالإشراك بالله، وذلك لما بينهما من المناسبة، فالإشراك بالله فى حقيقته شهادة زور لأنه شهادة بالعبادة لغير الله.

فعن خريم بن فاتك الأسدى قال: صلى النبى ﷺ الصبح فلما انصرف قام قائما فقال: " عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله ثلاث مرات"[٦٣]، ثم تلا هذه الآية ((وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ))[٦٤].

وفى رواية جاءت فى صحيح الترمذى، عن خريم بن فاتك الأسدى، أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الصبح، فلما انصرف قام قائما فقال: (عدلت شهادة الزور بالشرك بالله، ثلاث مرات، ثم تلا هذه الآية: ((وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ...)) إلى آخر الآية[٦٥].

وأما أصل الشهادة، فيقول ابن فارس: " الشين والهاء والدال، أصل يدل على حضور، وعلم وإعلام، لا يخرج شئ من فروعه عن الذى ذكرناه، من ذلك الشهادة يجمع الأصول التى ذكرناها من الحضور والعلم والإعلام"[٦٦].

والشهادة بيان لحق، سواء كان عليك أو على غيرك[٦٧]. كما أنها تقام بلفظ الشهادة، أى كأن يقول الشاهد: أشهد بالله، وتكون قسماً أو أن يقول: "أشهد"، ويكون قسماً ، وإن لم يقل بالله"[٦٨].

وهى فرض عين على كل من دعى إليها، وخاصة إذا خيف من ضياع الحق[٦٩] انطلاقاً من قوله تعالى: ((وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ))[٧٠]، وقوله تعالى: ((وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ))[٧١]، وقوله تعالى: ((وَلا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا))[٧٢].

وشهادة الزور شهادة خطيرة بل هى كذب صراح تضيع بسببها الحقوق وتختل بها الموازين والمعايير، من تحليل حرام، أو تحريم حلال، أو إتلاف نفس، أو أخذ مال، إلى غير ذلك[٧٣].

ومن الملاحظ أن كلمة "الزور" قد أعيدت بلفظها وذلك فى قوله عليه السلام "وشهادة الزور" وهذا يسمى عند البلاغيين "من وضع الظاهر موضع المضمر"[٧٤]. وذلك أن التعبير بالاسم الظاهر يفيد تمكين المعنى، وتقريره، وتثبيته فى النفس، ما لم يفده الضمير لو قيل "وقول الزور وشهادته" فإعادة الاسم "الزور" يؤكد المعنى من جهة وينفر منه من جهة أخرى.

كما نلحظ فى البيان النبوى أن "القول" و"الشهادة" أضيفتا إلى "الزور"، وهذا من باب إضافة الموصوف إلى صفته.

فالقول موصوف بالزور، والشهادة كذلك موصوفة بالزور، ولعل السر البلاغى فى ذلك هو بيان شناعة هذا القول، وهذه الشهادة. فكل موصوف يضاف إلى هذه الصفة "الزور" فهو مذموم.

لقد جاء حرف العطف "الواو" ليربط بين هذه الكبائر، وهى: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقول الزور، وشهادة الزور، ومعروف أن هذا الحرف يفيد الاشتراك والتغاير. فكونه يفيد الاشتراك لأن هناك مناسبة بين هذه الكبائر، حيث إنها جميعاً تقع تحت مظلة واحدة وهى: أكبر الكبائر.

ولذا حسن وصلها بحرف "الواو"، حيث لا يوجد مانع يمنع من ذلك. وكونه يفيد التغاير، لأن كل كبيرة مستقلة عن الأخرى فى المعنى، فالإشراك بالله غير عقوق الوالدين، وعقوق الوالدين غير قول الزور، وشهادة الزور، فكل كبيرة لها استقلالها المتميز، معنى ولفظاً.

إن اهتمام الرسول ﷺ بشهادة الزور، وعدها من أكبر الكبائر، حيث جاءت فى سياق النهى عن الإشراك بالله، وعقوق الوالدين. إن اهتمامه كان بسبب تهاون كثير من الناس فى هذه الشهادة، فيقعون فى هذه الكبيرة لأنها أيسر من الشرك والعقوق. فالشرك ينفر منه المسلم، والعقوق ينبو عنه الطبع[٧٥].

وأما الصفة الثانية، وهى قول الزور فالدوافع اليه كثيرة، كالعداوة والحسد والحقد، والبغض، والغبرة المذمومة ... وهكذا[٧٦].

ولأهمية هاتين الصفتين، وما تمتازان به من شناعة وقبح، غير الرسول ﷺ هيئته، "وكان متكئا فجلس" ليكرر هذه العبارة "ألا وقول الزور وشهادة الزور"، وهذا مما يؤكد على تحريمها وشناعة فعلها وقبح صفتها، لأن كثيراً من المسلمين يتهاونون فيهما مما يجعلهم ينغمسون فى مستنقع قول الزور، وشهادة الزور.

وأسلوب التكرار هذا "ألا وقول الزور، وشهادة الزور" مفيد فى موطن التوجيه والموعظة والإرشاد.

وقد أشفق الصحابة -رضوان الله عليهم- على رسول الله ﷺ وهو يكرر الكلام السابق، لأنه كان -عليه السلام- حريصاً على صحابته ألا يقعوا فى قول الـزور، وشهادة الزور حتى قال راوى الحديث، وهو عبد الرحمن بن بكـرة -رضـى الله عنه- "حتى قلت: لا يسكت؟!).

وفى رواية أخرى عن الصحابة -رضى الله عنهم- : "قلنا: ليته سكت".

كما يفهم من الحديث أيضا استحباب إعادة الموعظة وتكرارها لكـى تفهـم كما أنه ينبغى على طالب العلم أن ينصت إلى الموعظة حتـى يسـتوعبها ويعمـل بمقتضاها وعليه ألا يغضب شيخه أو مدرسه او معلمه، حتى لا يترتب علـى هـذا الغضب تغيير المزاج، وإثارة الانفعال الذى يضر بطالب العلم[٧٧].

* * * * * * *

الحديث الثانى

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (أتدرون من المفلس؟) قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: (إن المفلس من أمتى ياتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار)[٧٨].

هذا الحديث الشريف من جوامع الكلم، جاء بألفاظ سهلة ومعان واضحة فهو يشير إلى صنف من أمة محمد ﷺ يتصف بالسوء والأذى لأفراد المجتمع.

فمرة يستخدم معهم أسلوب الشتم، ومرة يستخدم أسلوب القذف، ومرة يأكل أموال الناس، وتارة يسفك دماءهم، وتارة أخرى يتبع أسلوب الضرب، وهكذا.

إن هذا الصنف من المسلمين نهايته وخيمة فجميع أعماله الصالحة قدذهبت سداداً لديون الآخرين المعتدى عليهم، بل حتى إن جميع أعماله الصالحة لم تكن للسداد، بل تعدى الأمر إلى أخذ خطايا المعتدى عليهم، وطرحها عليه، حيث لم يبق أمامه من سبيل، إلا أن يطرح فى النار، جزاء لما قدمت يداه فى الدنيا من أذى، وسوء معاملة مع أفراد المجتمع.

بدأ الرسول ﷺ حديثه بجملة استفهامية مثيرة للصحابة -رضوان الله عليهم- وهو قوله عليه السلام: (أتدرون من المفلس؟".

وهذا الأسلوب هو إحدى الطرق التى كان يستخدمها الرسول ﷺ فى حواره مع الصحابة، حيث إنه كان يوجه إليهم سؤالاً وينتظر منهم جواباً، ثم يرد على أجوبتهم، مبيناً لهم وجه الصواب أو الخطأ، فيما يقولون[٧٩].

إن أسلوب الاستفهام من الأساليب الأدبية العالية، فهو يحرك الفكر ويوقظ العقل ويحث المخاطبين على التأمل والنظر، ويهيئ نفوسهم للإجابة على السؤال المطروح عليهم. ولذا بدأ الرسول ﷺ به قائلاً: (أتدرون من المفلس؟).

إن دخول همزة الاستفهام على الفعل "تدرون"، تفيد السؤال عن الفعل، وهو فعل الدراية، فالرسول ﷺ يدرك أن الصحابة -رضوان الله عليهم- لا يعرفون

معنى المفلس بالمفهوم الذى يقصده -عليه السلام- ولكنهم يعرفون المفلس بالمعنى الدارج عند الناس فى القديم والحديث، وهو أن المفلس من لا يملك درهماً ولا متاعاً.

ولما كان السؤال عن حقيقة المفلس، جئ باسم الاستفهام "ما" ما المفلس؟. والمقصود بهذا الاستفهام هو التصور، أى تصور المخاطبين لمفهوم المفلس.

إن اسم الاستفهام "ما" يستفهم به لغير العقلاء[٨٠] ولكن سيبويه -رحمه الله- جعلها بمثابة "من" للاستفهام عن الأناسى يقول سيبويه: "ومن" وهى للمسألة عن الأناسى .. و"ما" مثلها[٨١].

وعلى هذا الرأى فإن "ما" يجوز أن يستفهم بها عن العاقل وغير العاقل، فهى تأتى للجنس، والسؤال عن كنه الشئ وحقيقته، وانحال، والوصف. فالسياق وحده هو الذى يحدد نوع الغرض[٨٢].

والمفلس: من العقلاء، فجاز أن يستفهم عنه بـ "ما".

لقد جاءت الجملة الاستفهامية فى البيان النبوى: (أتدرون من المفلس؟) للتنبيه على أمر مغفول عنه. فالمخاطبون - وهم الصحابة رضوان الله عليهم- يغفلون عن معنى الإفلاس بمفهومه الأخروى، ولكنهم لا يغفلون عن مفهومه المتعارف عليه عند الناس، وهو الإفلاس من الدرهم والمتاع أى بمفهومه الدنيوى.

كما تثير هذه الجملة الاستفهامية عنصر التشويق للإجابة على هذا السؤال، ولذلك أجاب الصحابة على الفور: "المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع". وهذا على غير عادتهم إذ تجدهم فى بعض المواقف عندما يسألهم الرسول ﷺ يقولون: الله ورسوله أعلم.

جاء البيان النبوى بالفعل "تدرون" بعد همزة الاستفهام "أتدرون"؟ دون غيره من الأفعال القريبة له بالمعنى كـ "تعلمون" أو "تعرفون" لأنه أدل على المعنى المراد.

ففعل الدراية، هو علم فيه معالجة للاطلاع على المعلوم، ولذا لا يستخدم هذا الفعل عن علم الله، فلا يقال: الله يدرى بكذا، بل يقال: الله أعلم بكذا[٨٣].

ومما يؤكد ذلك ما قاله الزمخشري: في أن العلم قد جعل لله، وأن الدراية قد جعلت للإنسان، وذلك لما في الدراية من معنى الحيلة والختل[٨٤]. والختل: الخداع.

كما أن مادة هذا الفعل "درى" ترحى بالدوران، ومن لوازمه إمعان النظر، وإعمال الحيلة[٨٥].

والمقصود بالمفلس هو الذي لم يبق له مال، حيث صار إلى حال، ليس معه "فلس"، وجمعه "فلوس"، إن أريد به الكثرة، و"أفلس" إن أريد به القلة[٨٦].

والفلس: بفتح الفاء، هو اسم لأصغر قطعة معدنية من النقود، والشائع على ألسنة الناس هو "فلس" بكسر الفاء، وهذا خطأ شائع، لأن المعنى على هذا الوجه- أي بالكسر- يكون لاسم صنم لقبيلة طيئ[٨٧].

والدرهم والدرهم، بفتح الهاء وكسرها فارسي معرب، وجمعه دراهم[٨٨] وهو اسم للمضروب من الفضة[٨٩].

والمتاع: يطلق على كل شئ يحصل منه الانتفاع، والتمتع به[٩٠] ولذا وصف الله -سبحانه وتعالى- الدنيا بالمتاع. قال الله تعالى: ((وما الْحياةُ الدُّنْيا إِلَّا متَاعُ الْغُرُورِ))[٩١]. وقال تعالى: ((وفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيا وما الْحَيَاةُ الدُّنْيا فِي الْآخِرةِ إِلَّا متَاعٌ))[٩٢].

وهنا تساؤل: لماذا سمى الله - سبحانه وتعالى- نعيم الدنيا ومنافعها بالمتاع؟

والجواب على ذلك: هو التنبيه على حقارة نعيمها وخسة منافعها، لأن متاعها زائل لا يدوم، على حين أن نعيم الآخرة دائم مستمر لا ينقطع.

قال سعيد بن جبير -رحمهما الله-: "الدنيا متاع الغرور، إذا ألهتك عن طلب الآخرة، فأما إذا دعتك إلى طلب رضوان الله، وطلب الآخرة فنعم الوسيلة"[٩٣].

سمع رسول الله ﷺ إجابة الصحابة عن مفهوم المفلس، ثم أخذ -عليه الصلاة والسلام- يبين لهم حقيقة المفلس، فقال: (إن المفلس من أمتي، يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا،

وسفك دم هذا، وضرب هذا، فسيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار).

جاءت الجملة الخبرية فى البيان النبوى مؤكدة بحرف التوكيد "إن"، (إن المفلس من أمتى ...)، وهو من أثقل حروف التوكيد، وذلك من باب سد الذرائع.

فلعل هناك صنفاً من الناس، قد يسمع عن مفهوم المفلس، فيصيبه الشك والتردد، لأن المعنى جديد عليه، فتاتى هذه الجملة المؤكدة لتقطع الطريق على كل من يشك أو يتردد. وهنا يزول الشك، وتختفى الهواجس والوساوس.

وهذا النوع من التأكيد – أى تأكيد الجملة بمؤكد واحد، إنما يأتى على وجه الاستحسان، لا على وجه الوجوب.

والتعريف فى "المفلس" هو للجنس، يشمل جميع جنس المفلسين.

فالمفلس الذى يتحدث عنه رسول الله ﷺ يختلف تماماً عن مفهوم المفلس الذى فى أذهان الصحابة. فالبيان النبوى قد رسم صورة كاملة لحقيقة المفلس لكل زمان ومكان فهذه الصورة لها بداية ولها نهاية.

وأول ما يطالعنا فى هذه الصورة هو أن هذا المفلس من أمة محمد ﷺ وأضاف الأمة إلى نفسه "من أمتى" من باب التشريف والتعظيم لهذه الأمة المحمدية.

وأوثر التعبير بالفعل "يأتى" فى البيان النبوى دون الفعل "يجئ" لأنه جاء فى سياق أمر غيبى لما يأت بعد، وهو يوم القيامة. ولما كان هذا اليوم لم يحدد زمانه بعد. ناسب أن يكون الفعل "يأتى" هو المستخدم فى الحديث، وليس الفعل "يجئ" الذى يستخدم فى سياق واقع مشهود، قد تحقق وقوعه.

وهذا الاستخدام للفعلين ملحوظ فى كتاب الله –عزوجل– قال الله تعالى: ((فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا))[٩٤]. فإتيان الساعة ما زال غيباً، لما يقع بعد. فحسن أن يستخدم الفعل "تأتيهم" فى هذا السياق بينما أشراط الساعة قد حصل بعضها وتحقق، وأصبحت يقيناً مشهوداً لا شك فيه، ولذا حسن استخدام الفعل "جاء أشراطها"[٩٥].

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : (إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا)[٩٦].

أضف الى ذلك أن الفعل "يأتى" فى البيان النبوى، أخف لفظاً وأعذب صوتاً وأمتع إيقاعاً من الفعل "يجئ"[٩٧].

فالأول يتكون من مقطعين متشابهين "طويل مقفل" والثانى يتكون من مقاطع مختلفة: قصير، طويل مقفل، وقصير.

ولاشك أن المقاطع المتشابهة فى الكلمة، أخف فى النطق من المقاطع المركبة من قصير وطويل مقفل وقصير[٩٨].

والتعبير بـ "يوم القيامة" يومئ بقرب وقوع ذلك اليوم، فأقرب الأيام إلى الإنسان هو اليوم الذى يكون فيه[٩٩].

وهذا مما جعل المخاطب يبتعد عن إيذاء الناس. حتى لا يكون مفلساً يوم القيامة.

ويمضى البيان النبوى فى تصوير ملامح شخصية "المفلس" حيث تظهر لنا هذه الشخصية بصورة الإنسان المتدين فهو يصلى ويصوم ويزكى. وقد أشار الحديث النبوى إلى ثلاثة من أركان الإسلام يعملها "المفلس" فهو يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة..." كما ورد فى الحديث الشريف.

وهنا سؤال: لم لم يشر الحديث الشريف إلى الركنين الآخرين وهما الشهادتان والحج؟ أقول: لعل السر فى ذلك -والله أعلم- أن الشهادتين مفهومه من واقع السياق فطالما "المفلس" يصلى ويصوم ويزكى، فتحصيل حاصل أن يكون قد نطق بالشهادتين، لأن العبادة وغيرها من الأعمال لا تصلح دونهما. وأما عدم الإشارة إلى "الحج" فى الحديث فإنه لا غرابة فى ذلك فالحج فرض على المستطيع القادر. وقد اتفق الفقهاء على أن الاستطاعة شرط من شروط وجوب الحج، فإذا انتفى هذا الشرط فلا حج عليه[١٠٠]، وذلك لقوله تعالى: ((وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً))[١٠١].

ولذا فإنه ليس من المستبعد أن يكون هذا "المفلس" قد مات دون أن يؤدى فريضة الحج، ومن هنا جاء البيان النبوى بعدم ذكر الحج إلى جانب الصلاة والصيام والزكاة.

وجاءت ألفاظ الصلاة والصيام والزكاة فى البيان النبوى بصيغة النكرة "بصلاة وصيام وزكاة ..." وذلك للدلالة على التعظيم، فهذه الشعائر عظيمة عند الله سبحانه وتعالى، لأنها من أركان الإسلام وأعمدته.

ثم جاءت هذه الشعائر مرتبة على النحو الذى أشار إليه الحديث، فقدمت الصلاة، ثم الصيام، ثم الزكاة، وهذا خلاف للمعهود، حيث أخرت الزكاة، وقدم الصيام عليها، على حين نجد فى حديث آخر أن الصوم قد جاء متأخراً فى الرتبة عن الزكاة، كما هو الشان فى الحديث الذى يرويه عبد الله بن عمر- رضى الله عنهما- حيث يقول: قال رسول الله ﷺ : (بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان)[١٠٢].

ومما يؤيد ذلك ما جاء فى أسلوب القرآن الكريم، حيث قرنت الزكاة بالصلاة وهذا الأسلوب يطرد فى كتاب الله عزوجل قال تعالى: ((وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ))[١٠٣]. وقال تعالى: ((وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً))[١٠٤].

ولكن ما السر فى عدم اقتران الزكاة بالصلاة فى حديث رسول الله ﷺ المتقدم؟

الجواب على ذلك -والله أعلم- أن مجئ الزكاة منفصلة عن الصلاة فى البيان النبوى، يتناسب مع موضوع الحديث، وهو السؤال عن "المفلس" ولما كانت الزكاة شعيرة مالية، حسن فى هذا المقام أن تكون فى آخر جملة الحديث، لأن الكلام ينتهى عندها، وأنها آخر ما يقرع السمع.

فالعلاقة الضدية واضحة بين موضوع الحديث "ما المفلس؟" وبين الزكاة التى تعنى وجود المال.

أضف إلى ذلك أن "واو" العطف فى هذا السياق لا تفيد الترتيب فيكون المقصود من الحديث هو مجرد هذه الشعائر وعدها، فالمفلس كان يقوم بهذه الأعمال فى الدنيا، ابتغاء الأجر والثواب، ولكن يوم القيامة يفاجأ بأنه لا ينتفع بأجرها وثوابها، لأنه كان ظالما فى الدنيا شديد الإيذاء للناس فكان عقابه النار.

هذا المفلس قد خلط عملاً حسناً بعمل سيئ، فالعمل الحسن هو أنه يصلى ويصوم ويزكى، والعمل السيئ هو أنه يؤذى الناس ويظلمهم بشتى السبل والطرق.

وهكذا يكشف لنا البيان النبوى شيئا فشيئاً عن شخصية المفلس.

أولاً: أنه من أمة محمد ﷺ.

ثانياً: وأنه شخصية متدينة تصلى وتصوم وتزكى.

ثالثاً: وأنه شخصية مؤذية وظالمة، كما جاء فى الحديث: (ويأتى وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا ..).

فالمفلس أذاه يتنوع، وظلمه يتوزع على خمسة أصناف من الناس:-

- صنف يشتمه: (وقد شتم هذا)، والشتم: قبيح الكلام، أبا كان، ولكن ليس فيه قذف[١٠٥] وهو يلتقى مع "الغيبة" فالغيبة: هى أن يتكلم إنسان على آخر فى غيابه، على شئ هو فيه، وإن لم يكن فيه ذلك الكلام، فهو بهتان، وإن واجهه يسمى شتماً[١٠٦].
- وصنف يقذفه: (وقذف هذا)، والقذف أصله الرمى، ثم استعمل فى معنى رمى المرأة بالزنا، او ما فى معناه، حتى غلب عليه هذا الاستعمال[١٠٧] ويدخل فى ذلك القذف الرجل[١٠٨].

والقذف من أعظم الذنوب، حيث عد من الموبقات السبع.

عن أبى هريرة -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (اجتنبوا السبع الموبقات) قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: (الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)[١٠٩].

- وصنف يأكل ماله (وأكل مال هذا). وحقيقة الأكل وهو بلع الطعام بعد أن يمضغ[١١٠].

والأكل من المجاز، يقال: فلان اكل مالى وشربه[١١١] وقد استعير "الأكل" لأخذ المال، لأنه أبلغ من الأخذ.

فقد شبه "الأخذ" بالأكل "بجامع الانتفاع دون إرجاع[١١٢]، واشتق من الأخذ، أخذ، ومن الأكل، أكل، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

وفى اختيار "أكل" على "أخذ" فيه ملمح بلاغى وذلك أن "المفلس" يستمرئ أكل مال الحرام، فهو لا يبالى فيمن أخذه، وأين وضعه فى حلال أم فى حرام.

وجاءت كلمة "مال" فى السياق نكرة للدلالة على التنويع إذ ان أكل المفلس للمال يتنوع على صور متعددة وأشكال مختلفة فقد يكون أخذه للمال عن طريق الرشوة، أو السرقة، أو الغصب والإجبار، أو عن طريق الربا، وشهادة الزور، أو غير ذلك من الطرق.

- وصنف سفك دمه: (وسفك دم هذا).

والسفك: صب الدم، ونثر الكلام، وكذا يقال: فى الدمع، والماء، والجواهر المذابة، ولكنه بالدم أخص. فسفك الدم: بمعنى: صبه وهراقه[١١٣].

مما سبق يتبين أن أذى المفلس، قد تنوع إلى صنفين من الإيذاء:-

أحدهما: الأذى المعنوى، ويتمثل فى الشتم والقذف.

وثانيهما: الأذى الحسى، ويتمثل فى أكل أموال الناس وسفك دمائهم وإيقاع الضرب عليهم.

هذه الجمل الخبرية ابتدأت الأولى بالحرف "قد" ثم جاءت بقية الجمل الخبرية معطوفة عليها بالواو.

وهذا الحرف "قد" مختص بالفعلين الماضى والمضارع، فإذا دخل على الماضى، أفاد التحقيق، وهو مع الفعل كجزء منه، فلا ينفصل عنه إلا فى أسلوب القسم[١١٤].

ومعنى ذلك أن هذه الأفعال القبيحة – الشتم والقذف وأكل المال وسفك الدماء والضرب– قد صدرت من المفلس، وتحقق وقوعها، وثبت الأذى على الأصناف التى ورد ذكرها فى الحديث الشريف.

كما أن حذف المسند إليه – وهو الفاعل– فى هذه الجمل الخبرية يفيد الإيجاز، والبلاغة مبنية على الإيجاز.

ومن الملاحظ فى البيان النبوى أن اسم الإشارة قد تكرر فى هذه الجمل الخبرية وأنه فى كل موقع يشير إلى صنف من المشار إليه يختلف عن المشار إليه الآخر.

والقصد من استخدام اسم الاشارة القريب "هذا" فى البيان النبوى، هو تمييز المعتدى عليهم، وإحضار صورتهم للمعتدى– أى المفلس– يوم القيامة، لكى يرى الأشخاص المعتدى عليهم، ماثلين أمام ناظريه، فيتذكر جريمته، ويتذكر ماذا فعل فى كل واحد منهم فى الدنيا؟

يتذكر أنه شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا ...

وجاءت الجملة موصولة بالواو، لأنها جمل خبرية، ولأن جميعها مسندة إلى مسند إليه واحد، وهو "المفلس" فناسب وصلها بالواو، لأنه لا يوجد مانع يمنع من الوصل.

لقد أبان البيان النبوى عن صورة المفلس فى الحياة الدنيا وقد مر بنا أنها شخصية تنتسب إلى أمة محمد ﷺ وأنها متدينة تصلى وتصوم وتزكى، وأنها شخصية ظالمة تقوم بأعمال الشر، من شتم وقذف وأكل مال، وسفك دم، وضرب.

هذه هى صورة المفلس فى الدنيا، تقابلها صورته فى عالم الآخرة، أنها صورة محزنة مؤلمة وسبب هذا الحزن والألم هو:–

أولا: تؤخذ حسناته جميعاً لسداد ديون المعتدى عليهم فى الدنيا.

ثانيا: بانتهاء حسناته تبقى الديون فى ذمته معلقة تحتاج إلى سداد ولا يكون سدادها إلا من أخذ خطايا المظلومين وطرحها على المفلس حتى يتم سداد الديون للجميع.

ثالثا: أخيراً تطوى صورة المفلس بنهاية وخيمة ألا وهى طرحه فى النار.

الصورتان إذاً- متقابلتان فى الزمان والمكان، وصورة المفلس فى الدنيا، وهى صورة الظالم المتغطرس، تقابلها صورة المفلس فى الآخرة، وهى صورة الذليل المنكسر، وصورته فى الآخرة هى:-

أولاً: (فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته).

ثانياً: (فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه).

ثالثاً: (ثم طرح فى النار).

إن المفلس يتقابل مع خصومه المظلومين الذين اعتدى عليهم فى الدنيا يوم القيامة وها هم يطالبونه بحقهم فى هذا اليوم العصيب.

هذا المفلس لا يملك إلا بعض الحسنات التى حسبت له على أعمال قام بها فى الدنيا من صلاة وصيام وزكاة ولكنه يفلس منها، لأنها أخذت منه للمظلومين (فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته).

نقد جاء التعبير بحرف العطف "الفاء" الذى يفيد الترتيب والتعقيب[١١٥] ومعنى التعقيب هو وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه دون فاصل زمنى.

إن هذه الفاء قد طوت الأحداث المتعلقة بالمفلس بسرعةزمنية فائقة، فبعد أن عرضت عليه أعماله الحسنة والسيئة، وفاقت أعماله السيئة الحسنة، بدأ العقاب المعنوى: (فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته ...).

فحرف "الفاء" يطوى الزمن، حتى يخيل للسامع أو القارئ، أن هذه الأحداث قد بدأت وانتهت دون أن تتحرك عقارب الساعة.[١١٦].

وعبر البيان النبوى بالفعل "يعطى" دون "يؤتى" لأن الإعطاء تمليك، لا يستخدم إلا فى الخير. فحسنات المفلس هى التى تعطى، وهو خير محسن، بينما شره يبقى له.

وأما الإيتاء فيكون تمليكاً وغير تمليك ويكون فى الخير والشر[١١٧].

وقد بنى الفعل المضارع "يعطى" على باب ما لم يسم فاعله، حيث حذف الفاعل ، وناب عنه نائب الفاعل، الذى سد مسد المفعول به الأول للفعل "يعطى"

وهو اسم الإشارة "هذا" وحذف الفاعل يفيد الإيجاز أولاً، وللعلم به ثانياً، فالله سبحانه وتعالى يوكل ملائكته بإعطاء المظلوم من حسنات الظالم، وهو المفلس.

ونائب الفاعل يدل على معنيين: معنى الفاعل، ومعنى المفعول به[١١٨]. فاسم الإشارة (هذا) هو الآخذ، والآخذ في حكم الفاعل.

أما المفعول الثاني، فهو من "حسناته" وهذا المفعول ليس له حظ في الفاعلية، لأنه مأخوذ.

وجاء التعبير باسم الإشارة "هذا" في البيان النبوي: (فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته) لأن السياق يستدعي القرب، حتى يكون المظلوم قريباً من الظالم، وذلك لأخذ حقه، كما أن اسم الإشارة "هذا" يشير إلى شئ محسوس، وهو المظلوم الذي شتم أو قذف .. إلخ بقصد تمييزه أكمل تمييز[١١٩].

وحرف الجر"من" يفيد التبعيض ومعناه يتناسب مع السياق، إذ أن حسنات الظالم تتوزع على المظلومين فيأخذ بعضها للمشتوم وبعضها للمقذوف، وهكذا..

وأما الصورة الثانية للمفلس في عالم الآخرة فهي كما صورها البيان النبوي (فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه).

لقد جاء التعبير النبوي بالجملة الشرطية المبتدأة بأداة الشرط (إن) وهذه الأداة تفيد تقييد الفعل، أي تقييد حصول الجزاء على حصول فعل الشرط في المستقبل.

فالفعل "فنيت" هو فعل الشرط، وحصوله متحقق في المستقبل، أي: في يوم القيامة، فترتب على تحققه ترتب الجزاء والعقاب، وهو الأخذ من خطايا المظلومين وطرحها على الظالم "المفلس". ومجئ الفعل الماضي "فنيت" لدليل على تحقق فناء الحسنات.

ثم إن استخدام أداة الشرط "إن" في هذا السياق هو لمجرد الربط بين الشرط والجزاء، من غير دلالة على أنها استعملت في الشرط غير المقطوع بوقوعه[١٢٠] كما أن دخولها على الفعل الماضي تفيد أن وقوع الفعل حاصل لا محالة.

واختيار الفعل "فنيت" فى البيان النبوى يوحى بهلاك الحسنات وإعدامها حيث لم يبق فيها شئ على الإطلاق، فهى فى حكم الشئ الفانى، نلتمس هذا المعنى من قوله تعالى: ((كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ))[١٢١].

وعلى الرغم من فناء حسنات المفلس، نجد أن الدين ما زال قائما فى ذمته للمظلومين لقوله عليه السلام: (فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ..).

وفى اختيار الصيغة المؤولة (أن يقضى) على الصيغة الصريحة (المصدر) إذ التقدير قبل القضاء ما عليه "إنما هو لزيادة المعنى وتأكيده. فالفعل "يقضى" أسند إلى الضمير "هو" العائد على المفلس، وفى هذا إيحاء بأن الدين يخصه هو، ولا يخص غيره.

كما أن الصيغة المؤولة توحى باستحضار الصورة، فها نحن أمام فريقين: ظالم ومظلوم، فكلاهما حاضر يوم القيامة للحساب والجزاء.

ولو جاءت الصيغة بالمصدر الصريح، لضاعت هذه الزيادة فى المعنى، لأن المصدر يدل على حدث مجرد من الزمان والمكان.

والتعبير باسم الموصول "ما" يفيد العموم. فهذه الديون إما أن تكون معنوية، كالشتم والقذف، وإما ان تكون حسية كأكل المال، وسفك الدماء، والضرب.

وهى تستعمل مع غير العاقل ولأنواع من يعقل، وهى اسم مبهم فاتساع لفظها بالمد مشاكل لاتساع معناها، فهى تقع على كل شئ، وعلى ما ليس بشئ، ومثال ذلك: إن الله يعلم ما كان وما لم يكن[١٢٢].

وجاء حرف الجر "على" المتصل بضمير المفلس عليه ليفيد مدى ثقل هذه الديون وضررها على المفلس فهى مستعلية فوق ظهره، حيث أرهقته هذه الديون وأتعبته.

إن الأمر لم يتوقف على هذه الديون الدنيوية فحسب، بل إنه قد تعدى إلى أعباء أخر قد أضيفت إلى المفلس إنها خطايا المظلومين التى ستطرح عليه.

وهكذا تتم عملية سداد الديون بطريقتين هما:-

أولاً: أخذ حسنات المفلس حتى تفنى.

ثانياً: طرح خطايا المعتدى عليهم عليه.

وجاء الفعل "أخذ" مبنيا للمجهول، ولكن من هو الآخذ؟ هذا الأمر لا يعنى المظلومين ولكن الذى يعنيهم ويهمهم فى ذلك اليوم هو السداد، لأنهم أحوج ما يكونون إليه فى هذا اليوم العصيب، فهم يبحثون عن حسنة واحدة بل أقل من واحدة لعلها تنفعهم فى زيادة أجورهم وثوابهم.

وحرف الجر "من" فى (من خطاياهم) للتبعيض أى: بعض خطايا المظلومين، وليس كلها.

و"خطايا" مفردها خطيئة، وتجمع كذلك على "خطيئات" وهو يدل على القلة.

وجاء التعبير البيانى بجمع الكثرة "خطايا" على وزن (فعالى)[١٢٣]، مضافا إلى ضمير جمع الغائب.

فهؤلاء المظلومون لهم خطايا كثيرة، ولكن سيؤخذ جزء منها ويطرح على "المفلس".

والخطايا: تقع على الصغيرة والكبيرة، وقد تكون بقصد وبغير قصد فهى أشمل من الذنب الذى يكون بقصد، حيث يقع المرء على فعل الحرام قصداً[١٢٤].

وانظر إلى اختيار الفعل "طرحت" فى البيان النبوى، دون غيره من الأفعال، كـ "وضعت" مثلاً لأن فعل الطرح فيه معنى إلقاء الشئ بشدة وقوة[١٢٥]. فالخطايا تلقى على كاهل المفلس، كأنها نازلة عليه من مكان مرتفع، وذلك فيه إيذاء للمفلس من جهة، واستهانة به من جهة أخرى.

وأما الصورة الثالثة للمفلس فى يوم القيامة، فهى كما صورها البيان النبوى: (ثم طرح فى النار).

وهكذا ينتهى المشهد بنهاية وخيمة للمفلس، حيث يجازى بطرحه فى النار. فالفعل نفسه يوحى بمدى عمق قعر جهنم- أعاذ الله المسلمين منها-.

وانظر إلى تعاقب حرفى العطف: الفاء، وثم.

فعندما كان المشهد سداد دين فى ذمة المفلس كان الموقف يتطلب السرعة فى السداد، والذى يعبر عن هذا المعنى هو حرف العطف "الفاء"، "فطرحت عليه" فهو يفيد الترتيب(١٢٦).

ومبنى هذا الحرف يتساوق مع معناه فهو مؤلف من حرف واحد، يدل على سرعة الحدث. فما بين النطق بالفاء، وبين النطق بالكلمة التى بعده إلا زمن يسير.

فأخذ الخطايا من المظلومين، وطرحها على المفلس تتم بخطى سريعة حيث لم يعد هناك زمن يذكر ما بين الفعلين: فعل الأخذ، وفعل الطرح. وفى هذا المشهد السريع للطرح، إرضاء للمظلوم، وتطييب خاطره، وإذهاب الحزن عنه.

أما عندما كان المشهد يتعلق بتنفيذ العقاب، جئ بحرف العطف "ثم" (ثم طرح فى النار)، وهذا الحرف يفيد المهلة والتراخى فى وقوع الحدث(١٢٧).

ومعنى هذا الحرف يتساوق مع مبناه، فهو يتكون من ثلاثة أحرف، إذ أن النطق بهذا الحرف يحتاج إلى مدة زمنية أطول. وهذا يتناسب مع معناه السابق.

إن عطف "الطرح" بحرف المهلة "ثم" يومئ إلى أن الطرح الثانى أشد طرحاً من الأول، حتى لكأن ما رآه المفلس من طرح الخطايا عليه، غير ما رآه من الطرح الثانى، وهو إلقاؤه فى النار.

كما يومئ هذا الحرف "ثم" بالتراخى الرتبى، فالمقام مقام تعذيب وتهديد وانتقام، حيث يتصاعد العذاب فينتقل "المفلس" من طور العذاب النفسى – وهو أخذ حسناته، وطرح الخطايا عليه– إلى طور أشد وأقسى وهو طرحه فى النار.

كما يومئ هذا الحرف "ثم" إلى التراخى الزمنى، فهناك زمن ما بين طرح الخطايا على المفلس، وما بين طرحه فى النار. هذا الفاصل الزمنى الذى عبر عنه بالحرف "ثم" يجسد مدى التعذيب النفسى، الذى يعانى منه المفلس. فهو كالمرقوف الذى يمر فى مرحلة التحقيق والاعتراف، فيصيبه الهياج، وتوتر الأعصاب، والانهيار النفسى، والتعب الجسمى، فيمر الزمن عليه ثقيلاً بطيئاً.

إن هذا الموقف لا يعبر عنه إلا الحرف "ثم" بعد هذا العذاب المعنوى الصعب، يصدر الحكم.

وهنا تبدأ مرحلة جديدة من المعاناة، إنه العذاب الحسى "ثم طرح فى النار".

وهكذا ينتهى المشهد بهذه النتيجة المؤلمة للمفلس، وهى طرحه فى النـــار، بسبب ظلمه وسرئه، واعتدائه على الناس، حيث كان جباراً فى الدنيا، معتداً بقوتـــه وجبروته، وأما اليوم فى عالم الآخرة، فهو مهان حقير ضعيف. هذا هـــو مصـــير المفلسين من أمة محمد ﷺ.

ولكن مع هذا العذاب النفسى والحسى للمفلس، إلا أنه يبقى موحـــداً، لأنـــه نطق بالشهادتين وأنه يصلى ويصوم ويزكى، كما فهم من سياق الحديث.

ومن فضل الله -سبحانه وتعالى- على المذنبين أن يخـــرجهم مـــن النـــار، ويدخلهم الجنة، بعد أن قدر الله تعالى عليهم دخول النار[١٢٨].

* * * * * *

الحديث الثالث

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (دينار أنفقته فى سبيل الله، ودينار أنفقته فى رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك)[١٢٩].

هذه دعوة صريحة موجهة من رسول الله ﷺ إلى كل مسلم منفق، أن لا ينسى الإنفاق على هذه الأصناف الأربعة، وبخاصة الأهل، لأن الإنفاق عليهم فيه أجر عظيم، وثواب جزيل، وذلك لما فيه من حصول المنفق على أجرين لقوله ﷺ لامرأتين تسألانه عن جواز الصدقة على أزواجهما، وعلى أيتام فى حجورهما، حيث قال: (لهما أجران: أجر القرابة، وأجر الصدقة)[١٣٠].

افتتح رسول الله ﷺ حديث الإنفاق بكلمة (دينار)، وهذه الكلمة فارسية معربة، وأصلها "دنار" بالتشديد[١٣١]، وجاء كلمة "دنار" فى السياق نكرة لتفيد التعظيم، بمعنى أن هذا الدينار الذى قد يستغله الأنسان، له أجر عظيم، وثواب كبير إذا أنفقه على وجوه الخير التى ورد ذكرها فى الحديث النبوى الشريف، وكلمة (دينار) يوحى مقطعها الأخير "نار) لاستحضار صورة النار الحقيقية، وهذا مما يجعل الإنسان المسلم دائما يفكر بالإنفاق: بصورة مستمرة، ولو بشئ يسير، حتى يتقى عذاب النار.

يؤيد ذلك قول الرسول ﷺ : (اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة)[١٣٢].

وقد أبدع القائل عندما صور الإنسان وهو معذب بين الدينار والدرهم بقوله:

النار آخر دينار نطقت به ... والهم آخر هذا الدرهم الجارى

والمرء بينهما ما لم يكن ورعاً ... معذب القلب بين الهم والنار

وجاءت النكرة "دينار" موصوفة بالنعل "أنفق" أى دينار منفق فى سبيل الله، ودينار منفق فى رقبة، ودينار منفق على أهلك... .

فالفعل "أنفق" مقيد بالزمن الماضى ولكنه يفيد الحاضر والمستقبل، والسر فى مجيئه بصيغة الماضى للدلالة على وقوع فعل الإنفاق من المنفق، وهو الإنسان المؤمن.

وهذا ظن حسن من رسول الله ﷺ بالمؤمن، لأن الأصل فيه أن يكون كريماً منفقاً ، يبذل ماله فى وجوه الخير المختلفة، فالإنفاق مستمر ما دام المسلم متمتعاً بطول العمر، مع قدرته على الإنفاق.

كما أن مادة الفعل "أنفق" هى "نفق" حيث تدل على معنيين:

أحدهما: انقطاع شئ وذهابه.

والآخر: يدل على إخفاء شئ وإغماضه(١٣٣).

فأما المعنى الأول، وهو انقطاع شئ وذهابه فإنه يتناسب مع فعل "الإنفاق" حيث يقتطع الإنسان جزءاً من ماله لكى ينفقه على الأصناف التى ذكرت فى الحديث، أو على غيرها من وجوه الخير الأخرى، فالصورة التى أمامنا هى صورة ذهاب المال، وانقطاعه من المنفق، ولكنه فى مقابل ذلك فإنه يكسب الأجر والثواب، كما أنه يكسب الخلف والتعويض من الله -عزوجل- مصداقاً لقوله -عليه السلام- (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفا)(١٣٤).

كما يكسب الثناء الجميل، والذكر الحميد، من الناس الذين أحسن إليهم فى أثناء حياته، أو بعد موته.

وأما المعنى الآخر الذى يدل على إخفاء شئ وإغماضه فهو يتناسب مع طبيعة المنفق الذى ينفق ماله خفية عن أعين الناس، متمثلاً بقول الرسول ﷺ : (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله)(١٣٥).

إن النظرة المتأنية فى الحديث النبوى الشريف تبين أنه قد استخدم الفعل "أنفق" فى جانب الأصناف الثلاثة وهى:-

- **(دينار أنفقته فى سبيل الله).**
- **(ودينار أنفقته فى رقبة).**

- (ودينار أنفقته على أهلك).

بينما البيان النبوى قد استخدم الفعل " تصدق" فى جانب صنف واحد، وهو المسكين. (ودينار تصدقت به على مسكين). فما السر فى هذا التنويع بين الفعلين؟

إن استخدام الفعل "أنفق" مع الأصناف الثلاثة التى ذكرت فى الحديث، ليدل دلالة واضحة على أن الإنفاق واجب على هذه الأصناف الثلاثة، بينما "المسكين" فإن الإنفاق عليه يكون من باب التطوع، ولذا حسن فى البيان النبوى أن يقول (ودينار تصدقت به على مسكين)، لأن الصدقة فى العرف والأصل: تقال للمتطوع به[١٣٦].

وكذلك قد يسمى الواجب صدقه، لقوله تعالى: ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))[١٣٧].

فالسياق وحده هو الذى يحدد معنى الصدقة، إن كانت واجباً أو تطوعاً. والصدقة فى الحديث جاءت بمعنى التطوع.

وجاء الفعل "تصدق" على وزن (تفعل)، وهذه الصيغة من إحدى معانيها أنها تأتى للعمل المتكرر فى مهلة[١٣٨].

فالصيغة هذه يتناسب معناها، مع فعل المتصدق، إذ يقوم بالتصدق على "المسكين"، بين الحين والآخر فى فترات متباعدة.

وقد نص الحديث الشريف على "المسكين" دون الفقير، لأن ذكر أحدهما فى النص يذكر بالآخر. وأما إذا جمع ذكرهما فى سياق واحد. فإن هناك فرقاً بين الصنفين، حيث اختلف العلماء فى أيهما أشد حاجةٍ من الآخر: الفقير أم المسكين؟

والأوضح من هذه الآراء أن يكون المراد بالفقير: المحتاج احتياجاً لا يبلغ بصاحبه إلى الضراعة والمذلة وأما المسكين فهو المحتاج احتياجاً يلجئه إلى الضراعة والمذلة. فالمسكين أشد حاجة من الفقير، بسبب المذلة والضراعة، عند ضعف الصبر عن تحمل الم الخصاصة[١٣٩].

فالمسكين يقترن فقره بالتذلل والخضوع والسؤال، وأما الفقير، فهو لا مال له، إلا أنه لم يذل نفسه بالسؤال والاخنوع. فكل مسكين فقير، وليس كل فقير مسكيناً[١٤٠].

فالمسكين والفقير صنفان من الناس، يشتركان فى صفة الإقلال والفاقة، إلا أن المسكين يتميز عنه بالذل والمسكنة.

ولذا قال سيبويه – رحمه الله-: "المسكين من الألفاظ المترحم بها"[١٤١].

وقد سئل أبو العباس عن معنى الفقير والمسكين، فقال: (قال أبو عمرو بن العلاء فيما يروى عنه يونس: الفقير: الذى له ما يأكل، والمسكين الذى لا شئ له"[١٤٢].

وكذلك يروى ابن سلام عن يونس قال: (الفقير يكون له بعض ما يقيمه، والمسكين الذى لا شئ له"[١٤٣].

ومن اللافت للنظر أن استخدامات حروف الجر فى الحديث النبوى الشريف، قد جاءت مناسبة للسياق الذى وردت فيه.

ففى جانب الإنفاق على الصنفين الأولين وهما: سبيل الله، و(رقبة) استخدم حرف الجر (فى)، وفى جانب الإنفاق على الصنفين الآخرين، وهما "المسكين" و"الأهل" استخدم حرف الجر "على".

فما السر الذى يكمن وراء هذا الاختلاف؟

من المعلوم فى الصنعة النحوية، أن حرف الجر "فى" يفيد الظرفية[١٤٤]، والوعاء حقيقة أو مجازاً[١٤٥].

ففى قوله ﷺ (دينار أنفقته فى سبيل الله)، نجد أن حرف الجر "فى" يفيد المجاز. ومضمون ذلك أن "السبيل"، –وهو أمر معنوى– قد تحول إلى أمر محسوس، بسبب دخول حرف الجر عليه. فالدينار المحسوس بالأصل، قد ظرف فى "السبيل" طمعاً فى ادخار أجره وثوابه إلى يوم الحساب والجزاء.

فجاجة المنفق إلى هذا الدينار، أشد ما تكون اليه فى هذا اليوم العصيب، وهو يوم القيامة.

وقد صدق الشاعر الأخطل عندما أدرك قيمة الادخار للأعمال الصالحة فقال:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال[١٤٦].

ولو نظرنا فى جملة "سبيل الله" لوجدناها قرينةدالة على أن الإنفاق ينبغى أن يكون خاصاً بالجهاد والمجاهدين، إلا أن هذه القرينة تتسع إلى أكثر من ذلك، حيث إنها تستوعب جميع مجالات الخير عامة[١٤٧].

وكذلك الشأن فى قوله -عليه السلام-: (دينار أنفقته فى رقبة)، حيث نجد أن حرف الجر "فى" هو المستخدم فى "رقبة".

والرقبة محس ومشاهد، فالشئ محس المشاهد، يكون أدعى إلى سرعة استجابة المنفق للإنفاق عليه.

وهذه الكلمة "رقبة" مقصود بها الإنسان المملوك، حيث عبر عنه بلفظة "رقبة" وذلك لأهمية هذا العضو فى الإنسان فهو من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل.

وهذا الاسلوب يسمى عند البلاغيين بالمجاز المرسل، وعلاقته الجزئية، لأن الجزء قد ذكر فى النص وهو "الرقبة".

وجاءت أهمية الرقبة فى الإنسان، لكونها موضع الإذلال من جهة، وموضع الوثاق والقصاص من جهة أخرى.

ومن اللافت للنظر أن "الرقبة" قد ذكرت فى الحديث النبوى الشريف، دون ذكر لتحريرها، أى أن المضاف محذوف فى نص الحديث، والأصل "تحرير رقبة"، بينما نجد فى أسلوب القرآن الكريم، أن المضاف قد ذكر، كقوله تعالى: ((ومَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ))[١٤٨].

فما السر فى ذلك؟

إن حذف المضاف "تحرير" ف البيان النبوى له دلالة خاصة يتطلبها التناسب فى السياق.

فالتناسب بين الجمل، مقصد من مقاصد البلاغة، ومطلب من مطالب البيان فلو ذكرت كلمة "تحرير" لاختل التناسب بين الجمل.

وأراك تلحظ التناسب بين كل جملتين فى الحديث النبوى الشريف، وهو قوله ﷺ (دينار انفقته فى سبيل الله)، (ودينار تصدقت على مسكين). وقوله (صلى الله عليه وسلم): "ودينار أنفقته فى رقبة" و"دينار أنفقته على أهلك".

فتجد أن حذف المضاف "تحرير" فى قوله ﷺ : (ودينار أنفقته فى رقبة) قد استدعاه التناسب فى النظم، فكل واحدة من الجملتين فى الحديث تناسب الأخرى من حيث الطول فى العبارة.

فلو ذكر المضاف "تحرير" هكذا" ودينار أنفقته فى تحرير رقبة" لبقية هذه الجملة ناشزة من بين الجمل الثلاث من ناحية الطول، ولذا حذف المضاف "تحرير" من عبارة الحديث، لكى تبقى متناسبة مع جملة (ودينار أنفقته على أهلك).

وهكذا نرى أن كل جملتين فى الحديث النبوى قد وقع بينهما التناسب، الذى يضفى على النص التناسق، والإيقاع الجميل.

وكذلك يوحى حذف المضاف "تحرير" بالإيجاز من ناحية، وللعلم به من ناحية أخرى، لأنه متى ما ذكرت "الرقبة" وهى دالة على العبودية فى هذا السياق، ذكر بالمقابل لها "التحرير".

فصفة العبودية تقابل صفة التحرير. ولذا حسن فى هذا المقام حذف المضاف. وذلك لاشتهار هذه العادة البشعة وانتشارها فى المجتمع.

كما أن ذكر المضاف إليه "رقبة" والتركيز عليه دون ذكر المضاف "تحرير" يوحى ببشاعة هذه العادة التى تستحوذ على رقاب الناس فى القديم والحديث، وتمنعهم من حرياتهم المشروعة التى فرضها الإسلام.

فالرقبة رمز للحرية والعزة والإباء، والعبودية رمز للذل والخنوع والخضوع.

أما استخدام حرف الجر "على" فى جانب هذين الصنفين من الناس، وهما: المسكين والأهل: (ودينار أنفقته على مسكين)، (ودينار أنفقته على أهلك) فيعود إلى

فهذه المادة أصلها "نفق" ويصاغ من هذه المادة الأسماء والأفعال. فيقال: نفق، وأنفق، ينفق، وأنفق، ونفاق، ومنافق، ونفقة، ونفق ومنفاق[١٥١].

فالنفاق والإنفاق يشتركان فى أصل المادة "نفق" فهما من واد واحد وفصيلة واحدة وهنا فيه ملمح خفى، وهو أن الإنسان المؤمن إذا أنفق شيئا من ماله، على وجه من الوجوه التى ذكرت فى الحديث سابقاً أوفى غيرها من وجوه الخير الأخرى، عليه أن يكون فى منأى عن النفاق، والرياء فى العمل، وذلك حتى لا يختلط الإنفاق بالنفاق، الذى يبطل العمل ويذهب الأجر، ويكون الإنفاق فى هذه الحالة مهلكاً لصاحبه، حيث يتجرع الألم والحسرة والندامة، فسيكون شأنه كشأن من قال الله – سبحانه وتعالى– فيهم: ((فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً))[١٥٢].

إن الإنفاق فى وجوه الخير يعد من أعظم القربات عند الله –سبحانه وتعالى– فقد أعد الله لفاعليه الأجر العظيم، والثواب الجزيل، لأن فيه حلولاً كثيرة لقضايا المجتمع ومشكلاته، ابتداء من الأسرة المنفق عليها، وانتهاء فى سبيل الله، شريطة أن يكون الإنفاق مخلصاً لله، بعيداً عن السمعة والشهرة والرياء.

******

طبيعة السياق فالحديث يتناول الصدقة على المسكين، والإنفاق على الأهل، والذى يناسب هذين الصنفين فى هذا المقام هو حرف الجر "على" فهو يفيد الاستعلاء الحسى والمعنوى(١٤٩).

ومعنى ذلك أن حرف الجر "على" يشيع على مدلوله الاستعلاء والظهور معنوياً وحسياً.

ومعنى ذلك أن الشخص المنفق، إذا تصدق على المسكين فإن ذلك سيكون له أثر طيب على نفسيته، إذ يشعر بالفرح والسرور. كما ينعكس هذا الشعور على أفراد أسرته، إذ يشعرون بالسعادة والغبطة فترتفع معنوياتهم ويعلو شأنهم فى المجتمع.

وكذلك الإنفاق على الأهل (ودينار أنفقته على أهلك)، فإن حرف الجر "على" يشيع على الأهل الاستعلاء المعنوى والحسى فالأسرة التى ينفق عليها معيلها فإنها تشعر بالسعادة، كما تشعر بالعز والكرامة والدرجة العالية الرفيعة فى سفينة المجتمع.

هذه الدنانير التى أنفقت على هذه الأصناف الأربعة، أفضلها ثواباً وأعظمها أجراً، هو الدينار الذى أنفق على الأهل.

ولذا جاء الخبر متأخراً فى نص الحديث، وهو قوله ﷺ : (أعظمها أجراً) وذلك من أجل تشويق السامع لمتابعة الدينار المنفق، الذى له الأجر العظيم.

فالدينار المنفق على الأهل هو صاحب الأجر الأعظم والثواب الأكثر.

وأما الصدقة -وإن قلت- فهى تؤدى وظيفة اجتماعية فى معالجة جيوب الفقراء المتنوعة.

والله يضاعف الأجر والثواب للمنفق. قال الله تعالى: ((مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ))(١٥٠).

بقيت مسألة مهمة لابد من الإشارة إليها فى البيان النبوى الشريف، وهى مسألة الإنفاق.

خاتمة

طاف الفكر فى جولة ممتعة مع البيان النبوى فى أحاديثه الثلاثة.

فالحديث الأول يتضمن أعظم الكبائر عند الله -سبحانه وتعالى- وقد جاءت مرتبة بحسب الأهمية فى الحديث، وهى:-

الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقول الزور، وشهادة الزور

وورود هذه الكبائر فى الحديث الشريف ليس على سبيل الحصر والتحديد، وإنما على سبيل التمثيل بدليل أن هناك حديثاً جاء بسبع من الكبائر كالحديث الذى يرويه أبو هريرة عن النبى ﷺ (اجتنبوا السبع الموبقات) وقدمر ذكره.

وقد قدم الشرك فى الحديث، لأنه أعظم الكبائر وأقبحها على الإطلاق. فالله -سبحانه وتعالى- ((إِنَّ اللَّهَ لا يغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يشَاءُ))(١٥٣).

واما الكبيرة الثانية فهى عقوق الوالدين حيث غلب جانب الأم على جانب الأب فى مقام العقوق، لأن الأم ضعيفة وهى بحاجة إلى من يرعاها ويقف معها فالعقوق فى حقها من أبشع أنواع العقوق يقول ابن الأثير: (وإنما خص الأمهات وإن كان عقوق الآباء وغيرهم من ذوى الحقوق عظيماً فلعقوق الأمهات مزية فى القبح(١٥٤).

وقد توعد الله – سبحانه وتعالى- ومن يعق والديه عقاباً أليماً حيث ورد عن ابن عمر- رض الله عنهما- أن الرسول ﷺ قال: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والسنان)(١٥٥).

وأما الكبيرة الثالثة فهى قول الزور وشهادة الزور، والزور: تحسين الشئ ووصفه بخلاف صفته.

وأما الشهادة، "فهى الإخبار عن عيان بلفظ الشهادة فى مجلس القاضى بحق للغير"(١٥٦).

فشهادة الزور من أكبر الكبائر لأنها تضيع الحقوق وتنصر الظالم، وتوغر الصدور، وتورث الشحناء والبغضاء بين الناس، وتفكك الأسر والمجتمعات، ولذا

عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله. قال عليه الصلاة والسلام: (عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله) ثلاث مرات[١٥٧].

أما الحدث الثانى، فهو عن المفلس الذى يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ولكنه ظلم فى الحياة الدنيا، واعتدى على الناس. فأذاه يتنوع وظلمه يتوزع على أصناف خمسة ذكرهم الحديث الشريف وقد تقدم ذكرهم.

هذا المفلس عاقبته وخيمة يوم القيامة حيث تفنى حسناته، ثم يؤخذ من خطايا الذين ظلمهم فى الدنيا فتطرح عليه، ثم يطرح فى النار.

وأما الحديث الثالث، فهو يتعلق بالإنفاق على بعض وجوه الخير كالإنفاق فى سبيل الله، وتحرير رقبة، والتصدق على مسكين، والإنفاق على الأهل.

وقد خص الرسول ﷺ الإنفاق على الأهل، لما له من أجر عظيم وثواب جزيل حيث يحصل المنفق على أجرين، لقوله- عليه السلام-: (لهما أجران: أجر القرابة، وأجر الصدقة)[١٥٨].

إن الإنفاق فى طرق الخير يقضى على جيوب الفقر ويحل كثيراً من قضايا المجتمع وبخاصة القضايا الاجتماعية والتعليمية.

إن المنفق فى وجوه الخير عليه أن يتوخى الإخلاص فى العمل حتى يقبل العمل ويضاعف له الأجر والرزق، قال تعالى: ((مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) [١٥٩].

جاء أسلوب الحديث بألفاظ سهلةومعان واضحة الدلالة بعيداً عن التكلف فيه الإيجاز المحكم، الذى يدل على المعنى المراد، وفيه الحوار الذى يضفى على النص الحيوية والنشاط وخاصة فى الحديثين: الأول والثانى.

وفى الختام فأنى لا أزعم أنى قد أحطت بأسرار التعبير النبوى، فهذا سبيل لا أحد يدعيه، وحسبى أننى قد بذلت من الجهد القدر المستطاع.

وأرجو ممن وجد قصوراً فى هذه المحاولة أن يسد هذا النقص، وله من رب العالمين خير الجزاء.

الهوامش

١- البيان والتبيين ١٧/٢.

٢- صحيح البخارى ٥/٨، كتاب الأدب رقم (٧).

٣- صحيح مسلم ٨٨/١، كتاب الإيمان رقم ١٤٥.

٤- انظر: فتح البارى ٤١١/١٠.

٥- صحيح مسلم ٨٩/١، كتاب الإيمان رقم ١٤٦.

٦- انظر: الجنى الدانى فى حروف المعانى ص٤٣.

٧- سورة الأنبياء: آية ٦.

٨- انظر: الجنى الدانى فى حروف المعانى ص٣٦.

٩- انظر: رصف المبانى فى شرح حروف المعانى ص ١٦٥، وانظر: الجنى الدانى فى حروف المعانى، ص ٣٨١، وانظر: حروف المعانى للزجاجى، ص١١، وانظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ص٧١.

١٠- انظر: الجنى الدانى فى حروف المعانى، ص ٣٨١، وانظر: حروف المعانى ص١٥٥، عبد الحى كمال.

١١- الكليات ص٨٨٦.

١٢- سورة النبأ: آية ١-٢

١٣- سورة ص آية ٦٧.

١٤- سورة هود: آية ٤٩.

١٥- السابق، ص٢٠، وانظر: مفردات الراغب ص٥٠٠.

١٦- صحيح البخارى ٣٩٩/٤، كتاب الشهادات رقم ٢٠.

١٧- صحيح البخارى ٥٨/١، كتاب العلم رقم ٣٦.

١٨- انظر: شرح قطر الندى وبل الصدى ص٢٨٠، وانظر: جامع الدروس العربية ١٩٩/١.

١٩- انظر: جامع الدروس العربية (٢٠٣/١).

٢٠- انظر: شرح عيون الإعراب ص٢١٣.

٢١- انظر: فتح البارى ٤١١/١٠.

٢٢- سورة المائدة بعض آية ٧٢.

٢٣- سورة النساء، بعض آية ٤٨، ١١٦.

٢٤- انظر: لسان العرب ١٢٩/٥.

٢٥- انظر: معانى الأبنية فى العربية ص١٧١.

٢٦- انظر: السابق ص١٧١، وانظر: الفيصل فى ألوان الجموع ص ٨٠.

٢٧- انظر: فقه الأولويات ص ١٧٠ رما بعدها.

٢٨- انظر: فتح البارى ٤١٠/١٠، وانظر: فى فقه الأولويات ص١٧٩.

٢٩- انظر: الجنى الدانى فى حروف المعانى ص٤٢٠.

٣٠- السابق: ص ٥٠٦.

٣١- انظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ص ٤١٣، وانظر: المحيط فى أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢٩٨/٢.

٣٢- انظر: البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعانى ص ١٦٣.

٣٣- انظر: كتاب النبوات لابن تيميه ٧١٧/٢، انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص١٨٥، وانظر: تفسير التحرير والتنوير ٢٩٧/١٧، انظر: روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم وتفسير السبع المثانى ١٧٢/١٧- ١٧٣.

٣٤- المحيط فى أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢١٥/٢.

٣٥- سورة النساء بعض آية ٤٨ - ١١٦.

٣٦- سورة لقمان، بعض آية ١٣.

٣٧- انظر: التفسير الكبير ٩٨/٤.

٣٨- انظر: لسان العرب ٤٤٩/٢١٠، مادة (ش رك).

٣٩- الكليات ص١٢١.

٤٠- العنكبوت، آية ٤٠.

٤١- الكليات ص ٥٣٣.

٤٢- سورة الشعراء آية ٩٧ - ٩٨.

٤٣- انظر: بصائر ذوى التمييز ٣/٣١٤

٤٤- فى فقه الأولويات ص ١٧٦ - ١٧٧.

٤٥- بصائر ذوى التمييز ٣/٣١٣.

٤٦- لسان العرب ١٠/٢٥٦، مادة [ع ق ق].

٤٧- انظر: سوائر الأمثال على "افعل" ص ٢٦٨، وانظر: لسان العرب ١٠/٢٥٦.

٤٨- صحيح مسلم ٣/١٠٨١، كتاب الأقضية رقم ١٢.

٤٩- النهاية فى غريب الحديث والأثر ٣/٢٧٧.

٥٠- سنن النسائى ٥/٨٠ كتاب الزكاة باب ٦٩.

٥١- انظر فتح البارى بشرح صحيح البخارى ١٠/٤٠٦.

٥٢- سورة لقمان بعض آية ١٥.

٥٣- انظر: الحديث النبوى، مصطلحه وبلاغته وكتبه ص ٤٩.

٥٤- تفسير التحرير والتنوير ١٢/٢٦٢.

٥٥- انظر: درة الغواص فى أوهام الخواص ص ١٤٣، وانظر: الكليات ص ٧٢٨.

٥٦- انظر: كتاب معانى الحروف للرمانى ص ٤٣، وانظر: رصف المبانى فى شروح حروف المعانى ص ٤٤٠.

٥٧- انظر: مغنى اللبيب ١/٧١، وانظر: حروف المعانى للزجاجى ص١١، والجنى الدانى ص ٣٨١.

٥٨- معجم مقاييس اللغة ٣/٣٦.

٥٩- سورة الحج - آية ٣٠.

٦٠- انظر: غرائب القرآن ١٧/٩٦،وانظر الكشاف ٣/١٢.

٦١- فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٥/٢٦١.

٦٢- موسوعة فقه ابن عمر، ص ٤٦٣.

٦٣- سنن ابن ماجه ٣/١٢٣، كتاب الأحكام باب شهادة الزور رقم (١) وانظر: سنن أبى داود ٤/١٩، كتاب الأقضية رقم ١٥ باب في شهادة الزور.

٦٤- سورة الحج بعض آية ٣.

٦٥- صحيح الترمذى بشرح الإمام العربى ١٧٤/٩، أبواب الشهادات باب ما جاء فى شهادة الزور.

٦٦- معجم مقاييس اللغة ٢٢١/٣.

٦٧- انظر: الكليات، ص ٥٢٧.

٦٨- انظر: الكليات ص ٥٢٨، وانظر: بصائر ذوى التمييز ٣٥١/٣، وانظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٧٥.

٦٩- انظر: فقه السنه ٤١٨/٣، وانظر: التفسير الكبير ٩٤/٣ - ٩٦.

٧٠- سورة البقرة: جزء من آية ٢٨٣.

٧١- سورة الطلاق: جزء من آية ٢.

٧٢- سورة البقرة جزء من آية ٢٨٢.

٧٣- انظر: فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٤١٢/١٠.

١٤- انظر: البرهان فى علوم القرآن ٤٨٢/٢.

٧٥- انظر فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٤١١/١٠.

٧٦- انظر: السابق ٢٦٣/٥

٧٧- انظر: فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٤١٢/١٠.

٧٨- صحيح مسلم ١٩٩٧/٤، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

٧٩- ينظر: الحديث النبوى، مصطلحه بلاغته ، كتبه ص ٨٦.

٨٠- ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها- علم المعانى- ص ١٨٧، علم المعانى دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعانى ٩٨/٢.

٨١- كتاب سيبويه ٢٢٨/٤.

٨٢- ينظر: إعجاز البيان فى القرآن - الاستفهام ص ٨٣.

٨٣- ينظر: تفسير التحرير والتنوير ١٩٧/٢١.

٨٤- ينظر: الكشاف ٢٣٩/٣.

٨٥- ينظر: نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ٤٠/٦.

٨٦- ينظر: لسان العرب ١٦٥/٦، مادة [ف ل س].

٨٧- ينظر: القاموس المحيط ٢٤٦/٢.

٨٨- ينظر: لسان العرب ١٩٩/١٢.

٨٩- المصباح المنير ص ١٩٣.

٩٠- سورة الحديد آية ٢٠.

٩١- سورة الرعد آية ٢٦.

٩٢- الكليات ص ٨٠٤.

٩٣- التفسير الكبير ٤٦٤/١٠.

٩٤- سورة محمد آية ٤٧.

٩٥- ينظر: الترادف فى القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ص١٥٠.

٩٦- صحيح البخارى ٥٢/١، كتاب العلم رقم ٢٢.

٩٧- ينظر: البرهان فى علوم القرآن ٨٠/٤.

٩٨- ينظر: فى علم اللغة العام ص ١٠٧.

٩٩- الفروق لابن قيم الجوزية ص ١٢٩.

١٠٠- ينظر: فقه السنة ٥٥٧/١.

١٠١- سورة آل عمران آية ٩٧.

١٠٢- صحيح مسلم ٥٢/١، كتاب الإيمان رقم ٢١.

١٠٣- سورة التوبة آية ٧١.

١٠٤- سورة مريم آية ٣١.

١٠٥- ينظر: لسان العرب ٣١٨/١٢، مادة [ش ر ت م].

١٠٦- ينظر: الكليات ص ٦٦٩، ومختصر كتاب الكبائر ص ٨١

١٠٧- ينظر: لسان العرب ٢٧٧/٩، مادة [ق ذ ف].

١٠٨- مختصر كتاب الكبائر ص ٢١.

١٠٩- صحيح مسلم ٨٨/١ كتاب الإيمان رقم ١٤٥.

١١٠- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للفيومى ١٧/١.

١١١- أساس البلاغة ص ١٩.

١١٢- انظر: تفسير التحرير والتنوير ١٨٧/٢.

١١٣- انظر: لسان العرب ٤٣٩/١٠، مادة [س ف ك]، وانظر: بصائر ذوى التمييز ٢٢٧/٣.

١١٤- ينظر: الجنى الدانى فى حروف المعانى، ص ٢٥٤، ٢٦٠

١١٥- ينظر: الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٦١.

١١٦- ينظر: من أسرار حروف العطف فى الذكر الحكيم (الفاء وثم) ص ٥٠.

١١٧- ينظر: الترادف فى القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ص ١٥٧.

١١٨- ينظر: شرح عيون الإعراب ص ٨٨، وكتاب المقتصد فى شرح الإيضاح ٣٥١/١.

١١٩- ينظر: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعانى ص ١٥٢.

١٢٠- ينظر: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعانى ص ٢٦٤ وانظر: علم المعانى - دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعانى ١٩٠/١.

١٢١- سورة الرحمن آية ٢٦.

١٢٢- ينظر: بدائع الفوائد ١٣١/١.

١٢٣- ينظر: الفيصل فى ألوان الجموع ص ٨٢.

١٢٤- ينظر: الكليات ص ٤٠، ٢٤٥، وينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١٥١.

١٢٥- ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٣١١ وبصائر ذوى التمييز ٤٩٩/٣.

١٢٦- ينظر: الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٦١.

١٢٧- ينظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ص ١٢٤.

١٢٨- ينظر: إكمال إكمال المعلم، وهو شرح على صحيح مسلم (٥٣٧/٨) كتاب البر والصلة والآداب.

١٢٩- صحيح مسلم ٥٧٤/٢، كتاب الزكاة رقم ٣٩.

١٣٠- صحيح مسلم ٥٧٦/٢، كتاب الزكاة رقم ٤٥.

١٣١- لسان العرب ٢٩٢/٤.

١٣٢- صحيح مسلم ٥٨٣/٢، كتاب الزكاة رقم ٦٨.

١٣٣- ينظر: معجم مقاييس اللغة ٤٥٤/٥.

١٣٤- صحيح مسلم ٥٨٠/٢، كتاب الزكاة رقم ٥٧.

١٣٥- صحيح مسلم ٥٩١/٢، كتاب الزكاة رقم ٩١.

١٣٦- ينظر: بصائر ذوى التمييز ٤٠٨/٣ ومعجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٨٦.

١٣٧- سورة التوبة آية ٦٠.

١٣٨- المغنى فى تصريف الأفعال ص ١٢٣.

١٣٩- ينظر: المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ٤٨/٣.

١٤٠- السابق ٤٨/٣.

١٤١- لسان العرب ٢١٧/١٣، مادة [س ك ن].

١٤٢- لسان العرب ٦٠/٥، مادة [ف ق ر].

١٤٣- السابق ٦٠/٥.

١٤٤- ينظر: الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٢٥٠.

١٤٥- ينظر: رصف المبانى فى شرح حروف المعانى ص ٤٥٠.

١٤٦- شعر الأخطل، ص ١١٠.

١٤٧- ينظر: فقه السنة ٤٦٣/١.

١٤٨- النساء بعض آية ٩٢.

١٤٩- ينظر: الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٤٧٦.

١٥٠- سورة البقرة آية ٢٦١.

١٥١- ينظر: لسان العرب ٣٥٧/١٠، مادة [ن ف ق]

١٥٢- سورة البقرة بعض آية ٣٦.

١٥٣- سورة النساء بعض آية ٤٨ – ١١٦.

١٥٤- النهاية فى غريب الحديث والأثر ٢٧٧/٣.

١٥٥- سنن النسائى ٨٠/٥، كتاب الزكاة باب ٦٩.

١٥٦- موسوعة فقه ابن عمر ص ٣٦٣.

١٥٧- سنن ابن ماجه ١٢٣/٣ كتاب الأحكام باب شهادة الزور رقم (١).

١٥٨- صحيح مسلم ٥٧٦/٢ كتاب الزكاة رقم ٤٥.

١٥٩- سورة البقرة آية ٢٦١.

****

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أساس البلاغة، جار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى، دار صادر- دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

٣- إعجاز البيان فى القرآن- الاستفهام- محمد شكرى أحمد الفيومى، دار القلم - دبى، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤- إكمال إكمال المعلم، شرح على صحيح مسلم، للإمام محمد بن خليفة الأبى، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٥- بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان.

٦- البرهان فى علوم القرآن، بدر محمد بن عبد الله الزركشى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان- ط٢، دون تاريخ.

٧- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادى، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان.

٨- البلاغة وفنونها وأفنانها- علم المعانى- د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م

٩- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجى- مصر، مكتبة المثنى- بغداد، ط٢، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

١٠- الترادف فى القرآن بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، دار الفكر- بيروت- دمشق ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١١- تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطّاهر ابن عاشور، دار التونسية للنشر- ١٩٨٤م.

١٢- التفسير الكبير، للفخر الرازى، دار إحياء التراث العربى، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٣- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة المصرية- صيدا- بيروت- ط١١، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

١٤- الجنى الدانى فى حروف المعانى، الحسن بن قاسم المرادى، ت: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة- بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٥- الحديث النبوى، مصطلحه بلاغته كتبه د. محمد بن طلفى الصباغ، المكتب الإسلامى، ط٥، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

١٦- خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعانى، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة - مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

١٧- خصائص التعبير القرآنى وسماته البلاغية، د. عبد العظيم إبراهيم المطعنى- مكتبة وهبة - مصر ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٨- درة الغواص فى أوهام الخواص، للقاسم بن على الحريرى، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار القلم - دمشق - ط٢- ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٩- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى- لأحمد بن عبد النور المالقى، ت: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق- ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٠- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، لأبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى- دار إحياء التراث العربى- بيروت- لبنان- ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢١- سنن ابن ماجه، بشرح الإمام أبى الحسن الحنفى المعروف بالسندى، ت: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٢٢- سنن أبى داود لأبى داود سليمان الأشعث السجستانى، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان - ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٣- سنن النسائى، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام الندى فهرست: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر، ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، بيروت.

٢٤- سوائر الأمثال على أفعل، حمزة بن الحسن الأصفهانى، ت: د. فهمى سعد، عالم الكتب، بيروت- ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٢٥- شعر الأخطل، لأبى مالك غياث بن غوث التغلبى، ت: د.فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان- دمشق- سوريا، ط٤، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢٦- شرح العقيدة الطحاوية، ت: جماعة من العلماء، خرج أحاديثها: الشيخ ناصر الدين الألبانى، المكتب الإسلامى- بيروت- دمشق، ط٨- ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٧- شرح عيون الإعراب- لأبى الحسن على بن فضال المجاشعى، ت: د. حنا جميل حداد- مكتبة المنار- الأردن- الزرقاء- ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٢٨- شرح قطر الندى وبل الصدى- تصنيف أبى محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصارى- المكتبة التجارية الكبرى- مصر ط١١- ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

٢٩- شرح المفصل موفق الدين يعيش بن على بن يعيش- عالم الكتب، بيروت، القاهرة- مكتبة المتنبى.

٣٠- صحيح البخارى لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة البخارى- الطباعة المنيرية- المكتبة الثقافية- بيروت.

٣١- صحيح الترمذى- بشرح الإمام ابن العربى المالكى، دار الكتاب العربى - بيروت.

٣٢- صحيح مسلم- للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى- ت: محمد فؤاد عبد الباقى- دار إحياء التراث العربى- بيروت- لبنان - ط٢، ١٩٧٢م.

٣٣- صحيح مسلم، لأبى الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى- دار ابن حزم- بيروت- مكتبة المعارف - بيروت- ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣٤- علم المعانى، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعانى، د. بسيونى عبد الفتاح فيود- مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- دار المعالم الثقافية ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٥- فتح البارى بشرح صحيح البخارى، للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى- تبويب: محمد فؤاد عبد الباقى، ومحب الدين الخطيب- مكتبة دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق.

٣٦- الفروق لابن قيم الجوزية، جمع وترتيب: يوسف الصالح، ط١- ١٤١٣هـ. - ١٩٩٢م.

٣٧- الفروق اللغوية، لأبى هلال العسكرى، ت: حسام الدين القدسى، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٣٨- فى علم اللغة العام، د. عبد الصبور شاهين- مؤسسة الرسالة- ط٤، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م.

٣٩- فى فقه الأولويات- دراسة جديدة فى ضوء القرآن والسنة- د. يوسف القرضاوى- مؤسسة الرسالة- ط١- ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٠- فقه السنة- سيد سابق - مكتبة الخدمات الحديثة- جدة - دار القبلة الثقافية الإسلامية - جدة.

٤١- الفيصل فى ألوان الجموع - عباس أبو السعود - دار المعارف- مصر.

٤٢- القاموس المحيط- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادى- دار الجيل.

٤٣- كتاب حروف المعانى- عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى- ت: على توفيق الحمد - مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط٢- ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٤٤- كتاب سيبويه ، لأبى عمرو بن عثمان بن قنبر- ت: عبد السلام محمد هارون- دار الكتب العلمية- بيروت- مكتبة الخانجى- القاهرة - ط٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٢م.

٤٥- كتاب معانى الحروف لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى، ت: د. عبد الفتاح إسماعيل الشلبى، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٤٦- كتاب المقتصد فى شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجانى، ت: د.كاظم بحر المرجان - دار الرشيد للنشر: ١٩٨٢م.

٤٧- كتاب النبوات لشيخ الإسلام تقى الدين أبى العباس أحمد بن تيمية، ت: د. عبد العزيز بن صالح الضويان، مكتبة أضواء السلف- الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٤٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، جار الله بن عمر الزمخشرى - طهران.

٤٩- الكليات- لأبى البقاء أيوب بن موسى الكفوى، إعداد: د. عدنان درويش، مؤسسة الرسالة.

٥٠- لسان الغرب، لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر- بيروت.

٥١- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، لأبى محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسى، ت: عبد السلام عبد الشافى محمد- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٥٢- المحيط فى أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكى، دار الشروق العربى- بيروت- ط٣.

٥٣- مختصر كتاب الكبار، للإمام شمس الدين الذهبى - تقديم عبد الرحمن الصالح المحمود- دار ابن المبارك - للنشر والتوزيع - ط٤، ١٤١٦هـ.

٥٤- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى- لأحمد ابن محمد بن على المقرى الفيومى- دار الفكر.

٥٥- معانى الأبنية فى العربية، د. فاضل صالح السامرائى، منشورات جامعة بغداد، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٥٦- معجم مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهانى، ت: نديم مرعشلى- دار الفكر – بيروت.

٥٧- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون – دار الكتب العلمية – إيران.

٥٨- المغنى فى تصريف الأفعال، د. محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، ط٣، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م.

٥٩- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصارى، ت: د. مازن المبارك، محمد على حمد الله، دار الفكر، ط٢، ١٩٦٩م.

٦٠- من أسرار حروف العطف فى الذكر الحكيم "الفاء وثم"، د. محمد الأمين الخضرى، – مكتبة وهبة – ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٦١- موسوعة فقه عبد الله بن عمر، د. محمد رواس قلعه جى، دار النفائس – بيروت- ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨١م.

٦٢- نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبى الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٦٣- النهاية فى غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحى، دار الفكر.

****